

# المختار في الثانية الإسلامية والوطنية

السنة الثالثة من التعليم المتوسط



المعهد الوطني - المنهاج - الجوز



twitter



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التربية الوطنية

# المختار في البرسمة الاسمالية والوطنيمة

السنة الثالثة من التعليم المتوسط

إعداد وإدارة المفتش العام عبد الرحمن شيشيـان

تأليف

أحمد المصليحي      حسين قوامي  
عبد القادر عثماني      محمد علي مكي  
فهيم أبو حجازي



المعهد التربوي الدولي - المقرن

1986 - 1985



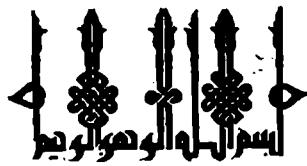
مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

رابط بديل

## مقدمة :



- 1 - ان ما حققه وطننا العزيز من حرية واستقلال أبلغ شاهد على المترفة التي يجب أن تتبوأها التربية الاسلامية في مجتمعنا اليوم . فالاسلام هو الذي أورى جذوة الجهاد فطلت مشتعلة متأججة في النفوس قرابة قرن ونصف من الزمان . وهو الذي حفظ لهاـذا الشعب الـآلي أصـالته وقوـته تجـاه المحـاولات التـوزـالية المـوجـهة لـتحـطـيم مـقـومـاته ؛ وبـاسمـه وتـلـيـة لـنـدائـه سـارـعـ المـلاـيـنـ منـ أـبـانـائـهـ إـلـىـ بـذـلـ دـمـائـهـ وـأـرـواـحـهـ . فـيـ سـبـيلـ تـحرـيرـ وـطـنـهـ . فـيـجبـ أـنـ تكونـ أـوـلـيـ ثـمـراتـ هـذـاـ الجـهـادـ اـسـلـامـيـ أـنـ يـنـعـمـ جـيـلـاـ النـاشـئـ بـتـرـبـيـةـ اـسـلـامـيـةـ . تـقـدـمـ إـلـيـهـ فـيـ مـدـارـسـناـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـالـسـنـةـ النـبـوـيـةـ مـاـ يـجـدـ لـهـ التـصـرـرـ الـكـلـيـ الشـاملـ لـلـحـيـاةـ . كـمـاـ يـبـنـهـ الـخـالـقـ جـلـ وـعـلـاـ . وـمـاـ يـوـضـعـ لـهـ الـمـنـهـجـ الـثـالـيـ الـوـاقـعـيـ لـلـحـيـاةـ الـفـاضـلـةـ . بـمـاـ يـلـاقـ الـفـطـرـةـ ، وـبـلـيـ الـحـاجـةـ ، وـبـسـايـرـ الـتـقـدـمـ ، وـبـطـعـ كـلـ نـشـاطـ اـنسـانـيـ بـطـاعـ هـذـاـ الـمـنـهـجـ الـإـلـهـيـ . فـعـصـمـ بـذـلـكـ شـابـانـاـ ، مـاـ يـعـانـيـهـ عـالـمـاـنـ الـمـعاـصـرـ مـنـ حـيـرـةـ وـشـقـاءـ ، وـمـاـ نـجـمـ عـنـ ذـلـكـ مـنـ اـضـطـرـابـاتـ نـفـسـيـةـ وـعـصـبـيـةـ وـعـقـلـيـةـ ، يـنـتـحـتـ وـطـاـهـاـ شـابـ الـعـالـمـ ، حـيـثـ اـفـقـدـواـ طـمـائـنـةـ الـإـيمـانـ ، وـثـبـاتـ الـيـقـنـ ، وـاسـقـامـةـ الـطـرـيقـ ، وـوـضـوحـ الـغـاـيـةـ .
- 2 - وإذا كـانـ نـقـدـمـ لـتـلـامـيـذـاـ مـنـ شـتـىـ الـعـلـمـ وـالـمـعـارـفـ فـيـ مـخـتـلـفـ مـؤـسـسـاتـاـ الـمـدـرـسـيـةـ ماـ يـعـدـهـ لـلـحـيـاةـ السـلـيـمـةـ . وـمـواـكـبـةـ الـنـتـوـرـ الـمـتـلـاحـقـ فـيـ مـيـادـيـنـ الـكـشـفـ وـالـاخـرـاعـ ، فـانـ ذـلـكـ يـحـتـمـ عـلـيـنـاـ أـنـ تـقـدـمـ إـلـيـهـ الـتـرـبـيـةـ اـسـلـامـيـةـ الـتـيـ هيـ قـوـامـ هـذـهـ الـحـيـاةـ ، فـهيـ مـنـهـاـ بـمـنـزـلـةـ الـرـوـحـ مـنـ الـجـسـدـ ، وـإـطـارـ بـلـاـ عـقـيـدـةـ صـحـيـحةـ ، وـسـلـوكـ قـوـيـمـ ، هوـ إـلـىـ السـلـيـلـةـ وـالـهـدـمـ ، أـقـرـبـ مـنـهـ إـلـىـ الـبـنـاءـ وـالـتـشـيـيدـ . وـلـيـسـ هـذـاـ فـحـسـبـ ، بلـ إـلـىـ الـتـرـبـيـةـ الـدـينـيـةـ – بـمـاـ تـغـرـسـ فـيـ نـفـوسـ الـنـاشـئـةـ مـنـ عـقـيـدـةـ . يـنـبـقـ عـنـهـ سـلـوكـ يـطـقـ شـرـيعـةـ اللهـ – تـجـعـلـ لـلـمـسـلـ شـخـصـيـتـهـ الـمـتـمـيـزةـ فـيـ الـحـيـاةـ . وـلـاسـيـماـ فـيـ مـجـالـ الـعـلـمـ وـالـقـافـةـ ، فـيـمـارـسـهـمـاـ مـمارـسـةـ اـخـتـيـارـ وـاـخـتـيـارـ وـابـتـكـارـ . لـاـ مـارـسـةـ تـقـلـيـدـ وـتـبـعـةـ وـابـهـارـ ، يـمـارـسـهـمـاـ بـوـحـيـ مـنـ تـرـاثـ الـإـسـلـامـ الـمـاجـدـ ، الـذـيـ يـسـقـيـ بـيـنـ الـإـبـدـاعـ الـمـادـيـ ، وـالـسـمـوـ الـرـوـحـيـ ، فـيـصـلـ بـيـنـ الـمـادـهـ وـخـالـقـهـ ، وـيـتـعـرـفـ عـلـىـ نـوـامـيـسـهـاـ لـيـسـتـعـيـنـ بـهـاـ عـلـىـ تـطـيـقـ شـرـيعـةـ اللهـ فـيـ الـأـرـضـ عـدـلـاـ وـإـحـسـانـاـ ، وـقـوـةـ وـرـحـمـةـ ، وـسـلـاماـ وـعـدـةـ ، وـهـذـاـ النـاسـقـ هـوـ الـذـيـ تـفـقـدـهـ الـبـشـرـيـةـ الـيـوـمـ – رـغـمـ تـقـدـمـ الـعـلـمـ وـالـتـكـنـلـوـجـيـاـ . حـيـثـ لـمـ تـنـعـمـ بـهـ عـلـىـ مـدـىـ الـتـارـيخـ ، إـلـاـ فـيـ ظـلـ الـنـظـامـ الـإـسـلـامـيـ الـمـجـدـ ، وـهـوـ الـذـيـ نـأـمـلـ أـنـ يـكـونـ جـيـلـاـ النـاشـئـ بـأـهـلـاـ لـتـحـقـيقـهـ فـيـ وـاقـعـ الـحـيـاةـ مـنـ جـدـيدـ .
- 3 - وـمـسـاـهـمـةـ مـنـاـ فـيـ تـحـقـيقـ هـذـاـ الـأـمـلـ ، وـإـحـسـاسـاـ بـمـاـ تـعـانـيـهـ الـمـدـرـسـةـ الـجـزاـئـرـيـةـ مـنـ حـاجـةـ مـلـحـةـ إـلـىـ كـتـابـ مـدـرـسـيـ فـيـ هـذـهـ الـمـادـهـ ، يـسـرـنـاـ أـنـ تـقـدـمـ كـتـابـ «ـالـمـخـتـارـ فـيـ الـتـرـبـيـةـ» .

الاسلامية والوطنية » للسنة الثالثة من التعليم المتوسط ، متبعاً - إن شاء الله تعالى - بأجزاء أخرى لبقية السنوات . وذلك وفق توجيهات : وبرامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ونحن واثقون بأنه سيد الفراغ . وبلي الحاجة : وهو باكورة ابتكاج في سلسلة إلى التحسين والتهذيب . على ضوء ما يعن من ملاحظات في المنهج التجربى بالمدرسة الجزائرية ، وهو ما نرجو أن يتعاون معنا إخواننا الأساتذة على تحقيقه . فهم الذين سيقومون بالتطبيق والتجربة . ولهم أولاً يتبدى ما يحسن أن نجريه من تعديل وتهذيب . رغبة في الوصول إلى الهدف المنشود .

4 - ومنهاجنا في هذا الكتاب اعتماد النصوص القرآنية الكريمة . والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة . طبقاً للتعليمات الوزارية الرسمية . فنمهد للموضوع بما يلائمه ويشوق إليه . ثم تعالج الموضوع وفقاً لوحداته الرئيسية . ونحلل كل وحدة تحليلًا قائماً على الإيقاع العقلي والوجداني . مرتبطة بصور وأمثلة من الحياة . ثم نوجز هذا التفصيل في خلاصة ترشد إلى ما في النص الكريم من قيم ومبادئ . ينبغي أن يتبعها التلبيدة منهاجاً لسلوكه في الحياة . وتأتي المناقشة بعد ذلك هادفة إلى تعميق الفهم . ويسر التعبير عن الأحكام ، واتبعنا كثيراً من الدروس بآيات كريمة في الموضوع نفسه للتلاوة والتدبّر . أو بأحاديث شريفة . أو قصة مناسبة تقدم مواقف رائعة من حياة الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - . وأعلام الصحابة رضوان الله عليهم . وذلك لتنمية الثقافة الإسلامية لدى التلميذ ، وحثّهم على التأمل والتفكير . واجتذابهم إلى المصادر الإسلامية في بناءها الصافية .

#### 5 - توجيهات تربية :

وحرصاً منا على تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس هذه المادة . نوصي زملاءنا الأساتذة بإتباع طريقة تربية نجملها فيما يلي :

أولاً أن يعد الأستاذ درسه إعداداً جيداً . ثقافياً وتربوياً . يعيش في ظلال النص الذي يريد أن يتناوله بالدراسة مع تلاميذه . ليكون النص في نفسه وفي سلوكه من الأثر ما يطبع الدرس بطابعه . فيندوّق التلاميذ الدرس علماً نظرياً . وسلوكاً عملياً ، وكم يكون مفيدة أن يحفظ الأستاذ النص فيقدم بذلك النموذج العملي لما ينبغي أن يكون من حفظ الآيات القرآن الكريم . وتعبد بتلاوتها . واهتماماً بهديها .

ثانياً : أن يمهد للموضوع تمهيداً يهيء الأذهان له . ويشوق إليه ويكون فكرة إجمالية عنه .

ثالثاً عرض النص وقراءة الأستاذ له قراءة نموذجية خاشعة . ممثلاً للمعاني . ثم يقرأ بعض التلاميذ في تتابع حتى يحسّنوا القراءة وينتسبوا المعنى في خشوع . مع العناية بتصحيح الأخطاء فور وقوعها .

رابعاً : شرح النص عن طريق الحوار والاستنتاج . وتقديم أمثلة وصور من حياة التلاميذ

ومشاهداتهم وبيانهم الجزائريه العربيه الاسلاميه .  
خامساً : استخراج خلاصه للموضوع ، عن طريق الحوار والاستنتاج أيضاً ، ثم يقرأ  
التلاميذ تحت اشراف الأستاذ الخلاصه الواردة في الكتاب لمزيد من الضبط  
والايضاح .

سادساً توجيه أسئلة إلى التلاميذ تهدف إلى معرفة مدى استيعابهم للدرس . وللأستاذ  
أن يستعين في ذلك بأسئلة الكتاب أو يصوغ على غرارها وفق ما يراه مناسباً  
للتلاميذ .

سابعاً : ينفي أن يحظى الجانب العملي بقدر كبير من اهتمام الأستاذ ، فيحاول أن  
 يجعل من تلاميذ قسمه صورة للمجتمع الإسلامي بتكون لجنة للصلوة في  
مسجد المدرسة بامامته . وانتداب بعضهم لانشاء صندوق لمساعدة المحتاجين  
منهم . يشرفون على جمع التبرعات وانفاقها . تدريياً على الإحسان وإيتاء الزكاة ،  
وتحقيقاً للتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الإسلام . واحتياج بعضهم لتكون لجنة  
للجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تقوم باللاحظة والإرشاد بالحكمة  
والموعظة الحسنة . على النهج الذي يقدمه الأستاذ بطريق القدوة والسلوك في  
الدرس . ويستطيع الأستاذ أن يرصد جوازات رمزية لم يحفظون من كتاب الله  
آيات أكثر من زملائهم . اذكاء للتنافس بينهم في هذا المضمار .

كما يمكن أن تكون لجنة الصحافة الدينية عاملأً هاماً في تعزيز فهم منهج التربية  
الإسلامية . ونافذة إلى كثير من مناحي الثقافة الإسلامية . لا سيما إذا صاحبها إنشاء مكتبة  
إسلامية في القسم . تكون نواتها كتاباً قليلاً يقدمها الأستاذ محسناً اختيارها ثم يقتدي به  
لتلاميذه . ويجدر بالأستاذ أن يستعين بالتسجيلات الدينية كالمصحف المرتل وغيره من  
التسجيلات التي تأمل أن تقوم بإعداد نماذج متنوعة منها لتكون بين يدي الأستاذ والتلاميذ ،  
على أنه لا يتأتى للأستاذ أن يؤذن رسالته في هذه المادة على الوجه الأكمل إلا إذا كان رائداً  
دينياً للتلاميذه . يقدم لهم الأسوة الحسنة بسلوكه في القسم . من عدالة في تصرفه معهم ،  
بالأئمه والعلماء ، والجدية والنظامة ، والصدق والأخلاق .. الخ .. من صفات المربين  
سلميين الصادقين . ولن يظهر أثره في نفوسهم إلا إذا قويت الصلة بينه وبينهم ، فأحسوا  
بأبوته . وأفصحوا له بما يتعلّج في نفوسهم من مشكلات يتعاون معهم على حلها وعلاجها .  
وما لم يديهم من تطلعات ينحيها وبهذبها . وما قد يكون لبعضهم من أخطاء يأخذ بأيديهم  
ليتخلصوا منها .

وبذلك نقيم الدليل العملي لناشتئنا على أن تعاليم الإسلام كفيلة بإسعاد من يؤمن بها .  
ويهتدى بنورها في كل زمان ومكان .

المفتتح العام

عبد الرحمن شيشيان

والله ولي التوفيق .



# الدين وأثره في تربية الفرد والمجتمع

تمهيد :

دين الله فطرة إنسانية ، فطر الله الناس عليها ، والتنكر لهذه الفطرة يفسد حياة الفرد والمجتمع ، فيتقلب الإنسان في مراحل الشقاء ، ويتردى المجتمع في مزالق الفساد ، وتنشر الرذائل ، وتخفي القيم والمبادئ ، ولا يجد الفرد والمجتمع شيئاً من هذه الأدواء إلا بالاعتصام بدين الله ، دين الفطرة السليمة : .. فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلّدِينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ..

## 1 - الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده :

الإسلام الحنيف هو دين الفطرة السليمة الذي ارتضاه الله لعباده ، وآتَمَ به النعمة على البشرية : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّنَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا »<sup>2</sup> .

رسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم المرسلين ، فلا نبي ولا رسول بعده ، ورسالته خاتمة الرسالات السماوية ، ولذلك تكفل الله عزّ وجلّ بحفظ القرآن الكريم ليظلّ الدين الذي ارتضاه للبشرية صافياً نقياً ، يطالعه الإنسان في كتاب الله ، فيأخذ بيده إلى الحق وإلى الطريق المستقيم في كل زمان ومكان : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »<sup>3</sup> .

1) سورة الروم : 30 . 2) سورة المائدة : من الآية 3 . 3) سورة الحجر : 9 .

## 2 - أثر الإسلام في تربية الفرد :

والإسلام خُصُّوْع لله - عز وجل - وطاعة لشريعته الحكيمـة ، والإنسان الذي يكون صادق الإيمـان ، يُنـشئـه الإسلام نـشـة قـوـيـة ، ويرـبـيه تـرـبـية حـكـيـمـة ، تـصـلـلـ مـواـهـبـه وـمـلـكـاتـه الـرـوـحـيـة وـالـعـقـلـيـة وـالـجـسـمـيـة ، وـتـحـقـقـ لـه التـواـزن وـالـاعـدـالـ فـي حـيـاتـه ، وـيـظـهـرـ أـثـرـ ذـلـكـ وـاضـحـاـ فـيـماـ يـلـيـ :

**أ - العقيدة الصحيحة :** فالإسلام يُعدُّ المسلم بالعقيدة الصحيحة التي تقوم على الإيمـان بالله الذي لا إله إلا هو . خالق الكون ومدبـره . وهذا الإيمـان يـقـدـمـ لـلـإـنـسـانـ التـصـوـرـ الصـحـيـحـ لـلـحـيـاتـ وـالـأـحـيـاءـ ، وـيـحرـرـهـ من العـبـودـيـةـ لـغـيرـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - ، وـالـإـيمـانـ بـالـرـسـلـ وـالـكـتـبـ السـمـاـوـيـةـ يـرـسـمـ لهـ الـمـهـاجـرـ الصـحـيـحـ فـيـ حـيـاتـهـ ، وـالـإـيمـانـ بـالـآخـرـةـ وـمـاـ فـيـهاـ مـنـ ثـوابـ وـعـقـابـ يـجـعـلـهـ يـحـرـصـ دـائـمـاـ عـلـىـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ . وـالـخـيـرـ وـالـبـرـ : « وـمـنـ يـسـلـمـ وـجـهـهـ إـلـىـ اللـهـ وـهـوـ مـحـسـنـ فـقـدـ اسـتـمـسـكـ بـالـعـرـوـةـ الـوـقـنـىـ وـإـلـىـ اللـهـ عـاقـبـةـ الـأـمـوـرـ »<sup>4</sup> .

**ب - السلوك الحميد :** وبـهـذـهـ العـقـيـدـةـ الصـحـيـحـةـ يـحـرـصـ المـسـلـمـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ شـرـيـعـةـ اللهـ ، وـالـاقـدـاءـ بـسـتـةـ رـسـوـلـ اللهـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - فـتـسـتـقـيمـ حـيـاتـهـ ، وـتـمـتـلـيـ بـالـأـعـمـالـ الصـالـحةـ ، وـالـسـلـوـكـ القـوـيـمـ ، وـالـأـخـلـاقـ الـكـرـيمـةـ .

فالـعـبـادـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ تـجـعـلـ المـسـلـمـ عـلـىـ صـلـةـ دـائـمـةـ بـالـلـهـ عـزـ وـجـلـ ، يـرـجـوـ رـحـمـتـهـ ، وـيـخـشـيـ عـقـابـهـ ، فـتـأـتـيـ أـعـمـالـهـ زـكـيـةـ طـاهـرـةـ ، وـالمـحـافظـةـ عـلـىـ الـعـبـادـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ الـتـيـ تـلـازـمـ الـإـنـسـانـ فـيـ حـيـاتـهـ ، تـؤـتـيـ ثـمـارـاـ طـيـبـةـ مـنـ تـرـبـيـةـ المـسـلـمـ عـلـىـ الصـدـقـ وـالـصـبـرـ ، وـالـخـيـرـ وـالـبـرـ ، وـالـتـعـاوـنـ وـالـإـيـثارـ .

---

« 4 » سورة لقمان : 22 .

والمعاملات في الإسلام تربى المسلم على تَحْرِي الحق ، والحرص على العدل ، والمحافظة على حقوق الآخرين ، والإحسان في المعاملة : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ »<sup>5</sup> .

والأخلاق في الإسلام تقيم نظاماً عاماً للحياة يؤسس على الفضائل التي يتحدى المسلم في التمسك بها ، والحرص عليها ، ونشرها في المجتمع ، وهو نظام يقضي على الرذائل ، ويغلق كل التوافد التي تؤدي إليها ، ويربى المسلم على النفور منها ، والاشمتزار من الواقع فيها ، ومحاربتها بكل ما يستطيع من وسائل ، وهذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صفات الأمة الإسلامية : « كُثُّمْ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثَامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »<sup>6</sup> .

ح - الحرص على مصلحة المجتمع : وصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُبيّن أثر التربية الإسلامية في توجيه المسلم إلى الحرص على مصلحة المجتمع ، وتجعله يخاف أن تنتشر المنكرات في مجتمعه ، فيعممه الفساد ، ويحل به الدمار : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَّمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً »<sup>7</sup> .

ولذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَبْلَ أَنْ نَدْعُوا فَلَا أَجِيبُ لَكُمْ ، وَتَسَلُّو نِي فَلَا أُعْطِيْكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُوْنِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ »<sup>8</sup> .

« 5 » سورة النحل : من الآية 90 . « 6 » سورة آل عمران : 110 .

« 7 » سورة الأنفال : 25 . « 8 » رواه ابن ماجه .

فالإسلام يربى المسلم تربية اجتماعية سليمة ، ففي العبادات : فرض عليه الجمعة ، ووجهه إلى الحرص على صلاة الجمعة لِتَقْوِي روابط المحبة بين أفراد المجتمع ، وفرض عليه الزكاة ليقضي بها على مظاهر البؤس والفاقة في مجتمعه ، وأوجب عليه أن يحب أخيه ما يحب لنفسه ، وفي الحديث : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبُعُ وَجَارُهُ جائعٌ »<sup>9</sup> . وأن يكون شديد الاهتمام بشئون مجتمعه ، حريصاً على سلامته ، فالمجتمع في الإسلام كالسفينة التي تُشَقِّ الأمواج ، وتحمل الأفراد نحو تحقيق أهدافهم ، ولذلك يجب على كل فرد فيها أن يسهر على رعايتها ، والحفاظ على سلامتها، لكي تنجو السفينة من الغرق ، وتصل إلى الهدف المنشود ، فقد جاء في الحديث : « مَثَلَ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ <sup>10</sup> فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمَمُوا <sup>11</sup> عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَهْمَوا مِنَ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا <sup>12</sup> وَلَمْ تُؤْذِ مَنْ فَوْهَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا . وَإِنْ أَخْذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ <sup>13</sup> نَجُوا وَنَجَوا جَمِيعًا »<sup>14</sup> .

### 3 - أثر الإسلام في المجتمع :

أ - **تكوين الأفراد الصالحين :** وبهذا يتبيّن لك أن الإسلام الحنيف يربى الأفراد تربية سلية ، تجعلهم دعائم يقوم عليها صرح المجتمع ، فصلاح الأفراد أساس صلاح المجتمع الذي يتكون من هؤلاء الأفراد .

---

« 9 » رواه البخاري .. « 10 » حدود الله : هي الأمور التي نهى الله عنها . والقائم في حدود الله الذي يدفع الواقع في المحرمات ، ويزيل المنكر .. « 11 » الواقع فيها : المرتكب لما حرم الله .. « 12 » استهملوا : اقرءوا فأخذ كل منهم سهماً .. « 13 » خرقاً : ثقباً .. « 14 » أخذوا على أيديهم : منعوهم من خرق السفينة .. « 15 » رواه البخاري .

ب - الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع : والإسلام أقوى رابطة تجمع الأفراد ، وتوحدُ بينهم ، فيكونون كاجسد الواحد ، : « مَثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثْلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »<sup>16</sup> .

ح - التعاون والتكافل : ويووجه الإسلام أتباعه إلى التعاون على الخير والبر ، والسير بالمجتمع قُدُّماً في مدارج الرقي : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوْمِيِّ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ »<sup>17</sup> .

ويبحث الإسلام على تكافل الناس فيما بينهم بالقضاء على مظاهر البوس والفاقة : « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ »<sup>18</sup> . والاهتمام بالبيئة التي يعيشون فيها ، فيصلون الأقارب ، ويحسنون إلى الجيران .

د - الواقع الديني : وللإسلام أثره الكبير في صيانة المجتمع من عوامل الانحراف لأن المسلم يؤمن برقة الله - عز وجل - ولذلك فلا يتوجه إلى الانحراف ، وإن كان في منجي من عقاب المجتمع ، وواضح أن ذلك يقي المجتمع كثيراً من عوامل الضعف والانحلال .

كما أن الإيمان برقة الله - عز وجل - يدفع المسلم إلى إتقان العمل وإجادته ، وهو أساس الرقي ، ودعاية الحضارة : « وَمَا تَكُونُ فِي شَأنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفْلِيْسُونَ فِيهِ »<sup>19</sup> .

---

16 « رواه مسلم . 17 « سورة المائدة : من الآية 2 . 18 « سورة العارج : 25 .

19 « سورة يونس : 61 .

## الخلاصة

- 1 - الإسلام دين الفطرة التي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهَا ، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده .
- 2 - الإسلام يُرِيُّ الفرد تربية حكيمَةً ، فيمده بالعقيدة الصَّحِيحَةَ ، وَيَرْسُمُ له المِنَاهَجُ الْقَوِيمُ للعمل والسلوك ، ويعده ليكون عُصْمَانًا نافعًا في مجتمعه .
- 3 - والإسلام يربى الأفراد الصَّالِحِينَ الذين يتكونُونَ منهم المجتمع ، ويقيم بينهم أواصرَ الْأَخُوَّةِ والمحبَّةِ ، والتعاون والتَّكَافُلُ ، ويقيمُ الوازعُ الدينيُّ الذي يَقِي المجتمعَ مِزَالَقَ الانحراف ، ويدفع الأفراد إلى إِحْسَانِ الأَعْمَالِ وإِنْقَانِهَا .

## المناقشة

- 1 - الإسلام دين الفطرة . فإذا يحدث إذا تَنَكَّرَ الإنسان لهذه الفطرة ؟
- 2 - بَيْنَ أثْرِ الإِسْلَامِ فِي تَرْبِيَةِ الْفَرَدِ .
- 3 - العبادة في الإسلام منهجٌ تربويٌ حكيمٌ . وَضَحَّ ذلك .
- 4 - الأخلاق في الإسلام تقيم نظاماً عاماً للحياة . فما أساس هذا النظام ؟
- 5 - ما أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المحافظة على المجتمع والنہوض به ؟

تمهيد :

وحدة نظام الكون تقود إلى الإيمان بوحدانية خالقه ، واطراد السنن التي يسير عليها هذا الكون ، تؤكد هذا الإيمان وتقربه ، وقد جاءت الأديان السماوية كلها تدعوا إلى التوحيد : « وما أرسلنا من قبلكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ »<sup>1</sup> . ولكن البشرية لم تستقم على سنن التوحيد ، فأدخلت عليه كثيراً من الشوائب حتى طمسَ معالمه بالتشليث وعبادة الأصنام ، فجاء الإسلام بالتوحيد الخالص عقيدة ومنهجاً ، يزيل عنه كل لبس ، ويدفع كل شائبة ، ويتبين لك هذا مما يلي :

### 1 - معنى التوحيد :

جاء الإسلام الحنيف بين انفراد الله وحده بالألوهية ، فلا إله غيره ، ولا معبود بحق إلا هو : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ »<sup>2</sup> . وكل من في السموات والأرض إنما هو عبد لله - عز وجل - : « إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَيِ الرَّحْمَنَ عَبْدًا . لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَدًا »<sup>3</sup> .

« 1 » سورة الأنبياء : 25 . « 2 » سورة البقرة : 163 .

« 3 » سورة مريم : 93 - 94 .

وَيُبَيِّنُ ابْفَرَادَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِصَفَاتِهِ : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »<sup>٤</sup> . وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَفَرَّدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ ، فَهُوَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ الرِّزَاقُ الْحَكِيمُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّمَا تُؤْفَكُونَ »<sup>٥</sup> . وَتَفَرَّدُ بِتَدْبِيرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَكُلُّ الْكَائِنَاتِ تَقْوَمُ بِقَدْرَتِهِ ، وَتَظَهُرُ فِيهَا آثَارُ رَحْمَتِهِ وَعِنْايَتِهِ : « وَلَلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ »<sup>٦</sup> .

## 2 - التشريع الإسلامي يقوم على التوحيد :

وَكَمَا تَقْوَمُ الْعِقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَإِنَّ التَّشْرِيفَ الْإِسْلَامِيَّ  
يَقْوِمُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَذَلِكَ ، فَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُ  
الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَهُ وَحْدَهُ سُلْطَةُ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَفِرْضُ الْحَدُودِ :  
« إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا إِلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »<sup>٧</sup> .

فَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقْتَضِيُ اِفْرَادَهُ وَحْدَهُ بِالْتَّشْرِيفِ ،  
وَلَذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُخاطِبًا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
الَّذِي بَلَّغَنَا شَرِيعَةَ اللَّهِ ، وَقَامَ بِتَطْبِيقِهَا وَالْقَضَاءُ بِهَا عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ ، لِنَقْتَدِي  
بِهِ فِي حَيَاةِنَا : « فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
ثُمَّ لَا يَجِدُونَا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُونَا تَسْلِيمًا »<sup>٨</sup> .

٤ « سورة الشورى : ١١ » . ٦ « سورة فاطر : ٣ » . ٩ « سورة هود : ١٢٣ » .

٧ « سورة يوسف : ٤٠ » . ٨ « سورة النساء : ٦٥ » .

وقد دخل عَدِيُّ بْنُ حَاتِمَ الطَّائِي - وكان قد تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي شَأنِ أَهْلِ الْكِتَابِ : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » .  
فَقَالَ عَدِيٌّ : إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ !!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّهُمْ حَرَمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ ، وَأَحَلُوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَإِنَّبَعُوهُمْ فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ » .<sup>10</sup>

### 3 - أثر عقيدة التوحيد في حياة المسلم :

أ - التوحيد في العبادة : وذلك بالتوجه إلى الله وحده بالعبادة ، والطلب والرجاء ، والخشية والدعاء ، ولذلك يقول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأُلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ » .

ب - العزة والكرامة : فالتوحيد تحرير للإنسان من الذلة والخضوع لغير الله - عز وجل - ، وعقيدة التوحيد تغرس في نفس المسلم أن الناس جميعاً عبيد لله - عز وجل - لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ، ولا بعثاً ولا حساباً ، وهذا فإن أحداً منهم لا يستطيع أن يحجب عنه رزقاً قسمه الله له ، أو يمننه شيئاً لم يقدره الله له : « مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٌ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .<sup>11</sup>

وَإِذَا مَسَهُ ضُرٌّ فلن يملك أن يكشفه عنه إلا الله - عز وجل - بما يُبَشِّرُ من الأسباب والوسائل : « وَإِنْ يُمْسِكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ

---

9 « سورة التوبه : 31 . 10 « رواه مذ . 11 « سورة فاطر : 2 .

إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَهُوَ الْفَاعِلُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيِّرُ »<sup>12</sup> .

كما لا يستطيع أحد أن يسلبه الحياة قبل الأجل الذي حددته الله له ، أو يزيد فيها على هذا الأجل : « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا إِذْنُ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْجَلًا »<sup>13</sup> .

وبهذا يتبين لك أن التوحيد تحرير للإنسان وتكريم له ، ليحيا عزيزاً كريماً لا يحيط بهامته إلا لخالقه الذي بيده الأمر كله

ج - استقامة السلوك : وذلك لأن عقيدة التوحيد تجعل الإنسان يُسلِّمُ وجهه إلى الله وحده طائعاً منيباً ، يرجو رحمته ، ويخشى عقابه ، فيتقرب إليه بطاعته وأتباع شريعته ، فيستقيم سلوكه ، وهو دائماً يحذر الشرك ومظاهره ، وكل ما يؤدي إليه ، لما فيه من خسران وهلاك : « وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ »<sup>14</sup> .

12 - سورة الأنعام : 17 - 18 . سورة آل عمران : من الآية 145 .

14 - سورة الحج : 31 .

## الخلاصة

- 1 - جاء الإسلام بين افراد الله وحده بال神性 ، وانفراده بصفاته ، وبشئون الخلق والرزق وتدبير الأمر .
- 2 - قام التشريع الإسلامي على التوحيد ، فله وحده سلطة التحليل والتحريم .
- 3 - للتوحيد أثره الكبير في حياة المسلم ، فلا يتوجه بالعبادة إلا إلى الله : ولا يخاف أو يرجو سواه ، وذلك تحرير وتكريم للإنسان .

## المناقشة :

- 1 - وحدة نظام الكون دليل على وحدانية الله - عز وجل - . وضح ذلك ؟
- 2 - جاءت الأديان السماوية كلها تدعو إلى التوحيد . ما الدليل على ذلك من آيات القرآن الكريم ؟
- 3 - بين معنى التوحيد ؟
- 4 - وضح كيف قام التشريع الإسلامي على عقيدة التوحيد ؟
- 5 - بماذا فسر الرسول - صلى الله عليه وسلم - قول الله - عز وجل - في شأن أهل الكتاب :

« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » ؟

- 6 - ما أثر التوحيد في حياة المسلم ؟

### تمهيد :

أطلق الإسلام تيار الحرية في أرجاء الأرض ، منذ أربعة عشر قرناً ، ولنذا قرر حرية العقيدة ، والإرادة ، والتفكير ، تكريماً للإنسان ، وتعزيزاً لوسائل المعرفة التي منحها الله للبشر .

وإذا استوعبت هذا الدرس ، تبين لك **المنهج الإسلامي** ، الذي قرر حق الحرية لكل إنسان ، وجعله سبيلاً إلى الهدایة ، والأمن ، والازدهار .

### أ - حرية العقيدة :

1 - أساسها : « لا إكراه في الدين »<sup>١</sup> ، بهذا المبدأ الإسلامي الكريم ، قرر الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، حرية العقيدة ، وجعلها حقاً مقدساً لكل إنسان ، لأن مسألة التدين لا يمكن لها أن تستقر في نفوس البشر ، إلا على أساس الإقناع الفكري ، والاقتناع الذاتي ، إذ لا خير في كلمة ينطقُها الإنسان بلسانه ، دون أن تجد سبيلاً إلى قلبه ، فمن شرح الله صدره للإسلام ، فهو على نور من ربه ، يهديه ، ويعصمه من الرّلل ، « **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ** »<sup>٢</sup> .

2 - وسائلها : لقد كانت وسيلة الدعوة إلى الإسلام ، إنما هي التبليغ والبيان ، بالحكمة والمعونة الحسنة ، تقديرًا لحرية الإنسان في اختيار عقيدته : « **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعَنَةِ الْحَسَنَةِ** ،

١) سورة البقرة : الآية 256 . ٢) سورة آل عمران : الآية 101 .

وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ،  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ »<sup>3</sup> . وبهذه الوسيلة الحكيمية كان دعاة الإسلام ،  
يُنشرون دعوة الحرية والإخاء الإنساني في كل مكان .

3 - دعوة الإخاء : إن الذي ينظر بعين الاصف ، إلى النظام الإسلامي ، يراه قائماً على أساس الإيمان بالله ، وهو يدعو إلى الإخاء ، ويحقق العدل والمساواة بين الناس جميعاً ، وبهذه المبادئ السمحبة كان الإخاء في الإسلام دعوة عامة ، تربط الناس بخالقهم ، وتحفظهم إلى التعارف والتعاون ، ونبذ الظلم والإكراه . ذلك لأن نظام الإسلام يجعل البشر في صعيد واحد ، تجمعهم فيه روابط الإيمان بالله ، والأخوة الإنسانية .

4 - سيرة الدعاة : ومن يتضيق تاریخ الدعوة ، والفتح الإسلامي ، يجد سيرة الدعاة الفاتحين كريمة طيبة ، حتى لدى هؤلاء المخالفين لهم في العقيدة ، ولم يسمع في تاريخ الفتح الإسلامي ، بأي محاولة من الفاتحين لاضطهاد الآخرين ، أو لإكراهم على تغيير عقيدتهم ، فما استبيحت الجرائم الدينية ، ولا سلط الفاتحون على من يخالفونهم في العقيدة ، ولا سلبوا أموالهم ، وما اعتدوا على مقدساتهم ، ولا طردوهم من أوطانهم ، بل قام دعاة الإسلام بتحرير الشعوب من استعباد الطغاة ، ثم تركوا الناس يتمتعون بحرية العقيدة وبالحرية في أحوالهم الشخصية التي يرجلون فيها إلى عقائدهم ، ولم يبعد ذلك ما للمسلمين من حقوق وطنية ، وعليهم ما على المسلمين من واجبات اجتماعية .

### ب - ضرورة الجهاد :

إذا كان الإسلام قد قرر حرية العقيدة ، فلماذا إذاً فرض الجهاد ،  
وشرع القتال ؟

<sup>3</sup> « سورة النحل : الآية 125 .

لقد شرع القتال في الإسلام ، ليذرأ المسلمين عن أنفسهم الظلم والعدوان ، حين كانوا يسامون أشدّ ألوان الإيذاء والتنكيل والاضطهاد « فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ، وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ، وَيَكْفُوا أَيْدِيهِمْ ، فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حِيثُ تَفِقْتُمُوهُمْ »<sup>٤</sup> .

فتلك هي الوسيلة التي تكفل الأمان للMuslimين ، وتحمي حريةهم ، وتصون دينهم « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الدِّينِ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُ بَأْسًا ، وَأَشَدُ تَنْكِيلًا »<sup>٥</sup>

والإسلام قد فرض الجهد . لا ليكثره أحداً على اعتناقه . ولكن ليحطّم المفسدين في الأرض ، الذين يقفون عقبةً في طريق الهدایة والرشاد ، إذ أنهم يصدّون عن سبيل الله ، ويحولون بين الناس وبين الاستجابة لدعوة الحق ، باقتناعهم وحرتهم ، ومن ثم يقرر الإسلام أن « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ »<sup>٦</sup> .

كان الجهاد إذاً درءاً للظلم ، وتأميناً لحرية الدعوة ، وصيانة لنظام الإسلام .

#### ح - حرية الإرادة :

1 - معنى الإرادة الإنسانية وأهميتها : للإنسان إرادة متميزة ، تنشأ حين تميل رغبته إلى عمل ماً ويتوجه تفكيره نحو إله ، فيعمّ على تنفيذه ، رغم ما يكون أمامه من صعاب ، وتحقق هذه الإرادة حينما يقوم الإنسان فعلاً بالعمل الذي نوah ، واستقر عليه عزمه ، ثم قام بإنجازه . وقد بين الإسلام طريق الهدایة إلى الحق الذي يدعوه إليه ، وطريق الصلال الذي يُحدّر منه ، وأوضح سبل كل اتجاه وما يتربّ عليه من

« ٤ سورة النساء : الآية 91 . « ٥ سورة النساء الآية 84 . « ٦ سورة البقرة الآية 256 »

جزاء ، ولهذا قرر حرية الإرادة البشرية ، ليستطيع كل إنسان أن يختار عمله ، وأن يؤمن بالعقيدة التي اقتنع بها ، وأدرك حقيقتها بعلم ويقين . ومن ثمَّ يتتحمل تبعَة اختياره ، وما يفرضه عليه إيمانُه ، إذ أن العدالة في الجزاء تقتضي تحديد مسئولية كل إنسان عن عمله ، فلا يجوز أن يُعاقب أو يُثاب إلا إذا تقررت حرية إرادته ، وتمكن من اختيار العقيدة التي يُحاسب على أساسها « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتُهُ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتُهُ مِنْهَا ، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ »<sup>7</sup> .

2 -- حرية الرأي والتفكير : وظاهرة الحرية في الإسلام ، من أبرز مظاهره ، ومن أهم أسباب انتشاره ، ذلك لأن الإسلام قد حرر عقل الإنسان وإرادته ، إقراراً لحقه في حرية العقيدة ، وتحديداً لمسئوليته عن عمله ، وما يترب عليها من عدالة في الجزاء ، ولهذا كان واجبُ كل مسلم أن يتحرَّى الحق ، وأن يُعلن رأيه قاصداً خيرَ الأمة ، وكان واجبُ جماعة المسلمين أن تأخذ بالرأي الذي تراه مُحَقِّقاً مصلحتها ، تاركةً من يخالفونها الرأيَ أحراراً .

وقد كان الناس يمارسون هذه الحرية في الحياة الواقعية للدولة الإسلامية ، منذ نشأتها الأولى ، وذلك يبرهن على قوة النظام الاجتماعي في الإسلام ، وثقته في عدالة تشريعه ، وتقديره حرية الرأي لكل المواطنين<sup>8</sup> . ولم يكتف الإسلام بتقرير حرية الرأي لكل مواطن ، بل إنه أوجب على المسلمين الاجتِهاد في الرأي ، في جميع المسائل التي لم تُحدِّدَها نصوصُ القرآن والسنَّة ، وكان ذلك من عوامل القوة وازدهار الثقافة ، وبناء الحضارة الإسلامية العظيمة .

7) سورة آل عمران : الآية 145 .

8) انظر « الشجاعة الأدية » ج 2 من كتاب المختار في التربية الإسلامية .

3 - حماية الحرية وتكريمها في الإسلام : إن هذه الحرية التي أطلق الإسلام تيارها ، فسرّت في كل مكان ، كانت أساساً متبناً للحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى ، وكان تطبيق مبدأ المساواة والإخاء بين الناس ، من أهم العوامل التي جعلت كل إنسان في المجتمع المسلم يشعر بحريته وكرامته ، ويحرص عليهما ، ولم يكن أي مواطن ، مسلماً كان أو غير مسلم ، يقبل أن تمس كرامته ، أو يتقصّص من حريته ، ولو كان خصمه ذا جاه وسلطان ، وما حدث مع ابن أمير مصر في أول الفتح الإسلامي خير شاهد على عدالة الإسلام ، وحمايته للحرية وتكريمه لها<sup>٩</sup> .

#### د - البحث على الملاحظة والتفكير :

1 - دعوة إلى البحث والتأمل : جاء القرآن الكريم هادياً للإنسان ، مبيناً أن الله قد علّمه ما لم يكن يعلمُ وأودع فيه وسائل التفكير ، وحواسَ التعليم ، ليستخدمنا ، ويرتني بها ، . « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »<sup>١٠</sup> . ومن ثم يبحث الإسلام على التأمل والنظر في الكون « فَانظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، إِنْ ذَلِكَ لِمُحْيِيِ الْمَوْتَى ، وَهُوَ

« ٩ » فقد سبق ابن عمرو بن العاص ، قبطياً مصرياً ، فسبقه القبطي فضربه ابن الأمير ، ولكن أباه لم يقبل أن تهين كرامة ابنه ، فسارع إلى المدينة المنورة ، ليشكوا إلى أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي مكن القبطي من التصالص ، وقال لابن العاص قوله المشهورة ، التي تملأ سمع تاريخ الحرية : « متي استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرازاً » ، وأذن للقطبي أن يضرب ابن الأمير أمام أبيه ، فاتجه مصر وواليها ، وعلى ملاً من الناس في موسم الحج . « ١٠ » سورة النحل : الآية 78 .

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>11</sup> . فـبـالـمـلاـحةـةـ الـعـلـمـيـةـ الرـشـيـدةـ ، يـسـطـيعـ الإـنـسـانـ أـنـ يـتـعـلـمـ مـنـ هـذـهـ الـكـائـنـاتـ الـتـيـ تـسـيرـ فـيـ تـنـاسـقـ مـسـتـمـرـ ، وـنـظـامـ ثـابـتـ ، فـيـهـتـدـيـ إـلـىـ أـنـهـ مـسـخـرـةـ وـفـقـ قـانـونـ إـلـهـيـ مـعـجزـ ، وـذـلـكـ لـتـحـقـيقـ الغـاـيـةـ السـامـيـةـ ، الـتـيـ يـتـجـلـلـ لـنـاـ مـنـهـاـ رـعـاـيـةـ اللـهـ لـمـخـلـوقـاتـهـ ، وـعـنـيـتـهـ بـعـبـادـهـ جـمـيـعـاـ . وـهـذـاـ كـانـ لـرـاماـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ الـمـسـتـنـيرـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـعـالـمـ بـعـقـلـ باـحـثـ مـفـكـرـ ، يـلـاحـظـ الـأـشـيـاءـ ، وـالـأـشـبـاهـ ، وـالـنـظـائـرـ ، وـيـتـدـبـرـهاـ جـمـيـعـاـ ، لـيـهـتـدـيـ إـلـىـ السـنـنـ الـكـوـنـيـةـ الـمـحـكـمـةـ ، الـتـيـ أـتـقـنـ الـخـالـقـ الـعـظـيمـ صـنـعـهـ ، وـلـيـكـتـشـفـ مـاـ يـنـفعـ النـاسـ وـيـمـكـثـ فـيـ الـأـرـضـ ، «إـنـ فـيـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ ، وـأـخـتـلـافـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ ، وـالـفـلـكـ الـتـيـ تـجـرـيـ فـيـ الـبـحـرـ بـمـاـ يـنـفعـ النـاسـ ، وـمـاـ أـنـزـلـ اللـهـ مـنـ السـمـاءـ مـنـ مـاءـ فـأـحـيـاـ بـهـ الـأـرـضـ بـعـدـ مـوـتـهـاـ ، وـبـثـ فـيـهـاـ مـنـ كـلـ دـابـةـ ، وـتـصـرـيفـ الـرـيـاحـ ، وـالـسـحـابـ الـمـسـخـرـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ ، لـآيـاتـ يـقـومـ يـعـقـلـونـ»<sup>12</sup> .

2 - البحث وسيلة للإيمان المستنير : كثير من أمم الأرض قد ارتادوا هذا الكون ، متأملين نظامه الهائل ، باحثين عن قوانينه المُتقنة ، وقد أسعفهم التجارب العلمية بمعرف جديدة ، وابتكر صناعات حديثة ، ولا يزالون عاكفين على البحث ، والتفكير في وسائل تسخير الذرة ، لاكتشاف آفاق الكون وأعمق البحر ، محاولين التعرُّفَ على الأسرار الكونية العجيبة التي لا ينكشف لهم منها إلا شيء بعد شيء .

وذلك ليتعلم الناس أن حياة البحث العلمي يجب أن تستمر ، وأن الكشف عما يجهله البشر لن يتنهي ، وسيظل مُتابعاً طالما يَقْيِي الإنسان

«11» سورة الروم : الآية 50 .

«12» سورة البقرة : الآية 164 .

باحثًا ، غير قانع بما ظهر له من معارف ، ومن ثم يدرك انه لم يؤت من العلم إلا قليلاً ، ويعلم أن «**فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**»<sup>13</sup> ، وأن الحال في العلم يكشف للناس عن بعض الأسرار الكونية ، ليتفعوا بها في حياتهم . ولتبين لهم قدرته وعظمته ، لعلهم يؤمنون بالحق سبحانه . إيماناً مستيناً ، ناشئاً عن علم وبصيرة «**سُرِّيهُمْ آيَاتٍ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**»<sup>14</sup> .

3 - حاجتنا إلى البحث والتفكير : الإسلام حين يوجه نظر الإنسان إلى الحياة وأسرارها . إنما يدعوه إلى أن يقف منها موقف الباحث المفكّر . ولا ريب أن المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى البحث والتفكير . وذلك لأنهم لا يستطيعون حمل الرسالة أو تبليغها ما لم يكونوا في مستواها ، وهذا يحددون أنفسهم . وسط التيارات العلمية التي تجوب بها الأرض في شتى بقاع العالم ، مطالبين بأن يفكروا على أساس جديد . ليتمكنوا من الصمود في وجه الغزو الثقافي بمذاهب المختلفة . ودوافعه وأهدافه المشتركة .

ومن ثم كان مفروضاً علينا أن نشقّ طريقاً ذا جناحين متساوين ، أو وهما : إحياء ثقافتنا الإسلامية الأصيلة . لثبت لأنفسنا . وللعالم ، أن لنا فكراً جديداً . وتراثاً حياً . وأن لنا حضارة كانت ذات يوم ، مبعثاً بعلم والعرفان ، وهداية للبشر في كل مكان . وثانهما : استيعاب الحضارة الحديثة . وهضمها . عملاً نظرياً ، وتطبيقاً تجريبياً ، لعيش عصرنا . ونسير مع الركب البشري ، مدركين أن علينا نحن المسلمين أمانةً ضخمة . واجبة الأداء . بأسلوب يتناسب مع التقدم العلمي المتتطور ، تلك هي : دعوة البشرية إلى الإيمان بالله . وتصحيح مسارها وفق روح الإسلام

13 - سورة يوسف : الآية 76 .

14 - سورة فصلت : الآية 53 .

وتوجيهه الحكيم ، ولهذه الغاية السامية ركيزان : إحياء الثقافة الإسلامية ، واستيعاب معارف الحضارة الحديثة .

### أثر الحرية والتفكير في حياة الفرد والمجتمع :

إن إطلاق الحريات في الإسلام حفز كثيراً من المفكرين إلى النظر في هذا الدين ، فأدركوا أن سر انتصاره وانتشاره إنما يكمن في بساطة مبادئه التي تقوم على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والدعوة إلى الإيمان . وكفالة الحرية والكرامة لكل إنسان . وأثار إعجابهم تسامح المسلمين الفاتحين ، الذين كانوا قدوة صالحة للناس : جعلتهم يُقبلون على الإسلام مختارين ، ويؤمنون به مقتنيين لأنهم عرّفوا فيه النظام العادل ، وأحسوا أنه يحمي حرية الإنسان ، ويصون كرامته . وقد ساعد تأمين الحريات في الإسلام : على بث الثقة في النفوس ، إذ أصبح كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، آمناً على نفسه وأمواله وحرماته ، مطمئناً على حقوقه ، فأتاح له ذلك فرصة إتقان العمل ، والإسهام بأخلاص ، في نهضة أمته الإسلامية مما أفسح له ميادين البحث والتفكير .

ومن ثم كان انصراف المجتمع المسلم في عصر الإسلام الراهن إلى بناء حضارة متوازنة ، قائمة على نظام هذا الدين الذي يستوعب جوانب الحياة المادية والروحية معاً ، وقد بَيَّنَتْ هذه الحضارة الإسلامية منارة للبشر تهدِّيهم ، وَمُدِّهُمْ بالمعرفة ، قروناً طويلاً ، ولم يأفلُ لها نجم إلا حين فرطَ المسلمين في نظامهم ، وقيمهם ، وتغيرَ ما بأنفسهم ، فانجحَتْ عواملُ الترابط والأخوة بينهم ، وضعفت قلوبُهم عن حَمْل الأمانة ، كما ضعفت أيديهم عن حمل لواء الدعوة ، وهنا دالت دولتهم .

ولهذا فإن أمانة المسلمين اليوم ثقيلة وعظيمة ، إذ أنها تقتضي تنسيق الجهد لإحياء ثقافتهم ، واستيعاب حضارة العصر ، حتى يتمكنوا من تبليغ الدعوة التي تقرر الحرية والأخوة بين الناس ، وتدعوا إلى الإيمان بالله ، الذي منح عباده وسائل التفكير ، وحثّهم على البحث وأرشدهم إليه .

### الخلاصة

- الإسلام يكفل حرية كل إنسان ، ويصون كرامته ، فَصَدَ هدایته ، وتحريره من العبودية لغير الله .
- فَرَّ الإسلامُ حرية العقيدة ، وأفسح للإنسان حرية الرأي والإرادة .
- تُبْنِي العقيدة على أساس الاقتناع الذاتي ، ووسيلتها الدعوة بالحكمة والوعظة الحسنة .
- فَرَّ الإسلام مسؤولية كل إنسان عن عمله ، الذي اختاره بإرادته الحرة ، وأدرك ما يترتب عليه من جزاء عادل .
- نظام الإسلام يفرض الجهاد ، حماية لحرية العقيدة ، وحرية معنتقيها .
- الإسلام يحث المسلمين على البحث والتفكير ، لاكتشاف السنن الكونية ، واستنباط ما ينفعهم في الأرض .
- إحياء الثقافة الإسلامية ، واستيعاب حضارة العصر ، يُمْكِنُان المسلمين من تبليغ رسالتهم ، فيعودون دعاةً إلى الإيمان بالله ، بُنَاءً لِحَضَارَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ .

## المناقشة :

- 1 - ما المبدأ الإسلامي الذي يقرر حرية العقيدة؟ ولماذا يجعلها حقاً لكل إنسان؟
- 2 - بأي وسيلة انتشرت الدعوة إلى الإسلام؟ اشرح.
- 3 - لماذا كان النظام الإسلامي دعوة للإخاء والمساواة بين الناس؟
- 4 - ماذا أثار إعجاب أعداء الإسلام من سيرة دعوة الفتح الإسلامي؟ وماذا كانت نتيجة ذلك؟
- 5 - قرر الإسلام حرية العقيدة، فلماذا فرض الجهاد؟ اشرح.
- 6 - كيف يبحث الإسلام على الملاحظة والتفكير؟ وما وسائل الإنسان إلى ذلك؟ وما موضوع البحث والتأمل؟ وما الغرض منه؟
- 7 - البحوث العلمية والاكشافات، وسيلة للإيمان المستنير. فكيف يكون ذلك؟
- 8 - المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى البحث والتفكير. فما السبيل إلى ذلك؟ ولماذا؟
- 9 - الإسلام أكمل نظام لبناء حضارة إنسانية متكاملة. فلماذا؟ اشرح ذلك على ضوء دراستك.
- 10 - ما الوسائل التي تُمكّن المسلمين من تبلغ الرسالة الخالدة، التي نشرها الدعاة الأوائل؟ ولماذا؟
- 11 - للجرأة والتفكير آثار طيبة، في حياة الفرد والمجتمع بين ذلك مستعيناً بما درست.
- 12 - الإسلام دعوة إلى الهدى والحرمة. ووضح هذه القضية، كما فهمت من الدرس؟

# الإسلام

## يدعو إلى الاتحاد والتضامن

تمهيد :

يوم ساد الإسلام شعوباً مختلفة الأجناس . أقام بينها اتحاداً على أساس الإيمان بالله . وجعلها أمة واحدة ، تجمعها روابط المداخة بين المسلمين ، والمساواة بين البشر أجمعين .

وحيناً ضعف المسلمين عن أداء رسالة الإسلام العادلة وتبليلها عادت البشرية إلى ما كانت عليه قبل الإسلام ، من التفرقة العنصرية ، والتمييز بين الأجناس ، وظهرت التزعزع القومية ، التي فرقت الأمة الواحدة شيئاً وأحياناً ، وقد ذاق المسلمون وبلات التفرقة والتخلف ، بسبب وقوع بلادهم تحت سيطرة الاستعمار ، الذي أثار بينهم القوميات ، وأقام بينهم الحواجز . ولعل ما نراه اليوم من تجمعات دولية كبيرة . قائمة على أساس فكرة عقائدية ، يحذفنا على التخلص عن الدعوة القومية ، ويدفعنا إلى العودة لبناء الاتحاد والتضامن بين المسلمين على أساس منهج النظام الإسلامي ، الذي يدعو إلى الأخوة والمساواة .

وإذا تأملت هذا الدرس أدركت أساس الاتحاد بين أبناء الإسلام ، وأهميته ، وعرفت المعوقات التي تحول بينهم وبين العودة إلى نظامهم ، وتبينت لك الدعائم التي يقوم عليها تضامنهم واتحادهم .

### أ - دعوة الإسلام إلى الاتحاد :

خلق الناس جمعاً من أصل واحد ، « كُلُّكُمْ لِآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ » ، ونظام الإسلام يجعلهم على اختلاف بلادهم وأسنتهم أمة

واحدة ، إذ أن الإسلام يسمى بينهم ، ويطبق عليهم - دون تمييز - قانون المساواة في الحقوق والواجبات .

وهذا يدعو الإسلام أتباعه إلى الاتحاد . على أساس الأخوة الإسلامية التي توحد وجههم ، وترتبط بين قلوبهم ، إذ يكون « المؤمن لمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »<sup>١</sup> . بهذا التلاسك يزداد المسلمون صلابة في الدين ، واقتداراً على العمل ، فيتعاونون على البر والتقوى ، ويسارعون إلى الخيرات بإذن الله ، وحيثند يكونون يداً على من سواهم ، أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، ويصبح مثلهم « مثل الجسد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »<sup>٢</sup> .

ومن ثم يدعو الإسلام إلى اتحاد المسلمين وتضامنهم ، والتعاون فيما بينهم ، لإعلاء كلمة الله وإقامة دينه . ونشر العدالة بين البشر . ومحذرهم من الاختلاف والتفرقة ، فيقول الله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جمِيعاً . ولا تفرقوا »<sup>٣</sup> .

### ب - معوقات الاتحاد والتضامن :

١ - التزعنة القومية : إذا عرفنا أن المجتمعات البشرية في عصرنا لا تستند على جنس معين أو قومية ، ولكنها تقوم على أساس فكرة عناصرية ، تضم كثيراً من الشعب المختلفة الأجناس ، أدركنا فساد دعوة القومية وتخلفها عن مستوى العصر .

القومية لا تصلح أن تكون قاعدة للوفاق والاتحاد ، لأنها دعوة عصبية مقيمة ، وهي أخطر العوامل التي تدفع الشعوب إلى الفرقة والاختلاف ،

---

١ « رواه مسلم . ٢ « رواه مسلم . ٣ « سورة آل عمران : الآية 103 .

حيث تثير بينهم التنازع والعداء ، وتعمل على تفتت الأمم ، بسبب الجنس أو اللون أو اللسان .

وأعداء الأمة الإسلامية حريصون على إثارة التزعة العرقية ، ليسهل عليهم استغلال مواردها ، والسيطرة عليها ، واستذلال أبنائها . وهذا كانت الدعوة إلى القومية معوقة لاتحادهم وتضامنهم ، ومتناافية مع مقومات الأمة التي تعتز بانتمائتها إلى الإسلام ، وتومن بنظامه الذي يقرر الأخوة الإسلامية ، ويعلن أنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

2 - **الحاجز الاستعماري** : استطاع أعداء الأمة الإسلامية ، في عصور الضعف التي مرت بها ، أن يطمسوا معالم وحدتها ، ويعمقوا جوانب الخلاف بين أبنائها ، فأقاموا بينهم الحدود ، ووضعوا القوانين التي تحول بينهم وبين تشريع يؤمنون بنظامه ، ومن ثم حجزوهم عن اللقاء في صعيد واحد ، وأثاروا بينهم القوميات ، حتى تفرق أبناء الأمة الواحدة ، وأصبح لكل قوم جنسية ، تعتبر المسلم بين إخوته أجنياً ، وفرض عليه قانون الإقامة المحدودة ، وتنعى المساواة بينه وبين أخيه المسلم ، كما لو كان في بلاد غير إسلامية .

3 - **الغزو الثقافي والمذهبي** : تعرضت الأمة الإسلامية ولا تزال ، لتيارات ثقافية ومذهبية جارفة ، صادفت جهل المسلمين بنظامهم وثقافتهم ، بسبب المحن والمحروب التي مروا بها ، وساعدتها إعجاب البلاد الإسلامية المختلفة بالحضارة الحديثة التي ارتفت في مجالات الحياة المادية ، وجعلت العقل الإنساني فيها أداة للاكتشاف العلمي ، والإنتاج الصناعي ، الذي لم تعهد به البشرية في تاريخها .

وذلك مما يسر على أعداء الإسلام نقل أفكارهم ، ومذاهبهم وعاداتهم ، إلى البلاد الإسلامية ، لتفكيق على ما بقي لدى المسلمين من عادات وقيم ،

مستمدة من بناء الثقافة الإسلامية .

### ج - دعائم الاتحاد في الإسلام :

1 - وحدة العقيدة : إن النظام الذي يمكن أن يتجمع حوله المسلمين ، ويتضامنون إنما هو : نظام الإسلام ، الذي يدينون به ، ويشعرون نحوه بالطاعة والولاء ، فهو كفيل بأن يوحد وجهة أبناء الأمة الإسلامية ، إذ أنهم يؤمنون بعقيدة واحدة ، أساسها الإيمان بالله ، ولهم قيم تشقق من هذه العقيدة ، فهم كأمة متميزة بتفكيرها ، يخضعون لتشريع واحد ، ويحتملون إلى نظامه ، ومن ثم كان المنهج الإسلامي هو المنطلق الصحيح لاتحاد المسلمين وتضامنهم وهو الركيزة السليمة لتعاونهم في مجالات الحياة .

والإسلام هو الدين الخالد الذي يمكنه أن يؤلف بين الشعوب المختلفة ويجمعها تحت لواء الإيمان بالله ، فتصبح أمة واحدة تتجه إلى نظام يؤمن به جميع أفرادها ، ويتحاكمون إليه ، مطمئنين إلى عدالته راضين بالخصوص له .

وهذا هو الأساس المتين الذي يصلح أن يقوم عليه اتحاد بين المسلمين ، لأنه يقدم لهم مبادئ مشتركة تربط بينهم ، ويرتكز عليها تعاونهم وتضامنهم .

2 - وحدة التشريع : التشريع الإسلامي هو - وحده - الذي يؤلف بين شعوب الأمة الإسلامية ، إذ أنهم حين يتخذون القرآن دستوراً ، يعود أمرهم إليهم ، فيكون بينهم شوري ، مسترشدين بالسنة النبوية التي تعد تفسيراً وبياناً ، وتطبيقاً حتىًّا لهذا القانون الإلهي الحكم .

ومن ثم ينهل فكر الأمة كلها من مصادر واحدة تجمع بينهم ، و تستطيع أن توجد كثيراً من التشابه في طريقة التفكير وأساليب الحياة ،

ومظاهر السلوك ، وذلك يقرب بين عادات المسلمين وعواطفهم ، ويوحد قواعد أخلاقهم .

إن وحدة التشريع بقيت حصناً منيعاً ، لوحدة الأمة الإسلامية ، إلى أن فرط المسلمين في تشريعهم . فأدرك أعداؤهم الطبيعيون سر جهلهم بعواماً سره . فغزوه من هذه الثغرة ، واستبدلوا بنظام الإسلام العادل ، القائم على الوضعية الحالية .

٣ - الثقافة المشتركة والتاريخ : يدرس المسلمون جميعاً ، علوم القرآن والحديث ، والنظم الإسلامية في المعاملات والعلاقات المختلفة ، ويهتمون بدراسة آثار الفكر الإسلامي في التاريخ ، والأدب ، والأخلاق وغيرها ، ويشتركون في كثير من أحداث التاريخ ، في النكبات والانتصارات ، إذ أنهم وقعوا تحت سيطرة الاستعمار ، ثم نهضوا مدافعين عن دينهم ، مجاهدين في سبيل حريةهم وكرامتهم .

ومن ثم يتتشابه تاريخهم المشترك وثقافتهم ، وذلك ما يقرب بينهم ، ويوحد مصادر تفكيرهم ، ويدعوهم للعودة إلى أصول النظام الإسلامي ، الذي يمكنهم من تنسيق جهودهم وإحياء الحضارة الإسلامية المتكاملة .

### أثر الاتحاد والتضامن في حياة المجتمع :

إن اتحاد الأمة الإسلامية وتضامنها ، على أساس النظام الإسلامي ، يعيد لأبناء هذه الأمة اعتزازهم بدينهم وقيمهم ، ويمكنهم من بناء حياة أفضل ، فاجتمعوا حول تشريع واحد يجعلهم يعيشون حياة مستقرة ، تسودها مبادئ الأخوة والمساواة ، وذلك يهيء الظروف المناسبة لإتقان العمل ، والإسهام بإخلاص في بناء المجتمع .

ومن ثم تستطيع أمتنا أن تقضي على معوقات تضامنها ، وأن تبني

أوامر قوتها ، لتمكن من مواجهة التجمعات الدولية الكبيرة ، ولبني حضارة متكاملة ، تربط الناس بخالق الكون سبحانه ، وتجعل غايتهم الخير والسلام .

وبهذا تستقيم شؤون الحياة ، وتصبح الحضارة قائمة على أساس الإيمان بالله ، الذي يستوجب المواربة بين المسلمين ، وتحقيق العدل والمتساواة بين الناس .

### الخلاصة

النظام الإسلامي هو الركيزة الخالدة التي تجمع بين المسلمين ، ويلتقطون حولها . فهي التي تقيم اتحادهم وتضامنهم .  
لتحقيق ذلك يجب :

أ - العمل على إزالة العوائق التي تحول بين المسلمين وبين اتحادهم ، ومن أخطرها :

1 - النزعية القومية

2 - الحواجز الاستعمارية

3 - الغزو الثقافي والمذهبي

ب - دعائم الاتحاد والتضامن ، أهمها :

1 - وحدة العقيدة .

2 - وحدة التشريع

3 - الثقافة الإسلامية المشتركة والتاريخ .

ـ قيام الحضارة الإسلامية يعيد التوازن لحياة البشر إذ أنها تربط الناس بخالقهم وتقوم على أساس الإيمان بالله .

## المناقشة :

- 1 - ( الاتحاد والتضامن على أساس النظام الإسلامي ، هو الوسيلة المناسبة لعصر التجمعات البشرية الكبرى ) .  
اشرح هذه القضية ، مستعيناً بما درسته في هذا الموضوع .
- 2 - ( القومية تنافي النظام الإسلامي ) فلماذا ؟ اشرح .
- 3 - ما المعوقات أمام اتحاد الأمة الإسلامية وتضامنها ؟
- 4 - ما الدعائم التي يقوم عليها الاتحاد في الإسلام ؟
- 5 - بأي الوسائل نستطيع مواجهة الغزو الثقافي والمذهلي ؟
- 6 - ( وحدة العقيدة تقدم الأسس المشتركة التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلامية ) اشرح .
- 7 - كيف يوحد التشريع الإسلامي ، بين أفكار المسلمين وعواطفهم ؟  
وما دور الثقافة الإسلامية والتاريخ في هذا المجال ؟
- 8 - ما أثر الاتحاد والتضامن في حياة الفرد والمجتمع المسلم ؟

## ضبط النفس والاعتدال

5

قال تعالى : وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ .

[ سورة : آل عمران - 134 ]

تمهيد :

- 1 - إِنَّكَ حِينَ تَسْتَسِلُمُ لِلْكَسْلِ وَتُؤْثِرُ الرَّاحَةَ عَلَى الدَّرِّسِ فَتُغَيِّبُ عَنِ  
الْمَدْرَسَةِ وَتَهْجُرُ الْكِتَبَ .
- 2 - أَوْ تُسْرِفُ فِي طَلَبِ الْلَّذَائِذِ وَالشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ .
- 3 - أَوْ تَسْتَجِيبُ لِعَوْاطِفِ الْغَضَبِ ، أَوْ مَشَايِرِ الْأَنْتَقَامِ حِينَ يَسْتَشِيرُكَ  
بَعْضُ أَصْحَابِكَ .

أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ الْمُتَلْقَى مِنْ عَوْاَدِكَ لِنَفْسِكَ مُحَكَّماً عَقْلَكَ  
فِيمَا أَتَيْتَ مِنْ أَعْمَالٍ .

وَلَوْ أَنَّكَ حَكَمْتَ عَقْلَكَ لِأَشَارَ عَلَيْكَ :

- بِالْاعْدَالِ فِي الْمَيْلِ إِلَى الرَّاحَةِ خَوْفًا عَلَى مُسْتَقْبِلِكَ ،
- وَالْاعْدَالِ فِي طَلَبِ الشَّهَوَاتِ لِأَنَّهَا مُضِرَّةٌ بِصِحَّتِكَ ،
- وَالْاعْدَالِ فِي الْغَضَبِ لِأَنَّهُ يُفْقِدُكَ رُشْدَكَ فَتَرْتَكُ أُمُورًا قَبِيحةً تُعَرَّضُكَ  
لِسُخْرِيَّةِ الْآخَرِينَ .

إِنَّ الْمَلَكَ فِي الْإِنْدِفَاعِ وَرَاءَ الْلَّذَائِذِ وَالْعَوْاطِفِ وَالْإِنْفَعَالَاتِ مِنْ غَيْرِ  
اسْتِشَارَةِ الْعَقْلِ لِيُخْضِعَهَا لِحُكْمِهِ وَيُحرِّكَهَا مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَيُرْشِدَهَا إِلَى

**المُوقِفُ السليم الذي يَلِيقُ بِكَرَامَتِكَ .**

إن العقل حارس أمين - يحرس الإنسان من هجوم العواطف والشهوات والأهواء : التي تفتلك بمن يستسلم لها فيصبح عبداً لنفسه - .

إن العقل من أجل نعم الله على الإنسان - فهو :  
1 - يوجه خطاه إلى الخير .

2 - ويضبط عواطفه وشهوته .  
3 - ويعدل ميوله .

ولولا العقل لاضطررت حياة الإنسان وكانت حياته شبيهة بحياة الحيوان ، ( لا هم له إلا الأكل والتولد ثم الموت ) .

فما أتفه الحياة بلا عقل يفكر ويبحث ويتأمل ، ويعبد الله تعالى .  
وإذا كان ضبط النفس بهذه المترفة في حياة الإنسان فما مفهومه ؟

### أ - مفهوم ضبط النفس :

إن ضبط النفس هو عدم الاستسلام للعواطف والشهوات وإخضاعهما لحكم العقل حتى يكون الإنسان سيد نفسه في جميع المواقف .

### ب - الإسلام وضبط النفس :

يعتبر الإسلام ضبط النفس والاعتدال من الفضائل العليا التي دعا إليها نبى الإسلام - صلى الله عليه وسلم - وطبقها في سلوكه الرشيد ، وتكرر ورودها في أحاديثه الشريفة ، بعنوانين مختلفتين : كالعفة والاستقامة وترك الغضب ، وكلها تدرج تحت - ضبط النفس .

وفي أقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصايا قيمة ودروس غالبة في ضبط النفس والحكم في عواطف الغضب والانتقام مثل :

« لِيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَانٍ وَلَا لَعَانٍ ، وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذَئٍ . »<sup>1</sup>  
 يزيد النبي - عليه السلام - أن يُرِي أ أصحابه على الأخلاق النظيفة  
 وسلامة الصدر نحو المسلمين ، ونراهه اللسان ، وعدم الخوض في  
 أعراضهم ، وكل ما من شأنه أن يُوهِنَ رابطة الأخوة بين المسلم والمسلم .  
 قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أوصني ولا تُكثِّر عَلَى  
 لَعْلَى لَا أَنْسَى : قال : « لَا تَغْضَبْ »<sup>2</sup> .

- فهذا القول على اختصاره جامع لكتير من المعاني : فإن الغضوب  
 يُفْقِدُ رُشْدَهُ وَيَأْتِي مِنَ الْأَمْوَرِ مَا لَا يُلِيقُ بِكَرَامَةِ الْمُسْلِمِ . فتراه يَظْلِمُ  
 وَيَعْتَدِي عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ . ثُمَّ إِنَّهُ يَفْضُحُ نَفْسَهُ حِينَ يَكْشِفُ ضُعْفَهُ ،  
 عن كَبِحِ جِمَاحِ نَفْسِهِ .

### ج - صور خالدة في ضبط النفس :

في السيرة النبوية الكريمة صورٌ خالدةٌ في ضبط النفس والعدل وقوفة  
 الإرادة والعفة ؛ وما أكْرَمَ قَوْلَهُ تعالي في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم :-  
 « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ »<sup>3</sup> .

ويظهر التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في :

- |                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| 1 - أخلاقه الكريمة ؛             | 3 - وَتَضْحِيَاتِهِ الْجَسِيمَةِ ؛  |
| 2 - وَأَقْوَالِهِ التَّرِيَّةِ ؛ | 4 - وَكَمَالَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ . |
- فَمِنَ الواجب على كُلَّ مُسْلِمٍ يَنْشُدُ لِنَفْسِهِ الْكَمَالَ الرُّوحِيَّ - أَنْ  
 يَقْتَدِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - .

1) رواه الترمذى . 2) الإمام مالك . 3) سورة الأحزاب : الآية 21 .

وَفِيمَا يَلِي نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ بَعْضَ الصُّورِ الرَّائِعَةِ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ التِّمَاسًا  
لِلْعِبْرَةِ ، وَالثَّانِي :

1 - رُوِيَ أَنَّ اغْرِيَابًا قَدِيمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَطَلَّبَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : ... لَا ،  
وَلَا أَجْمَلْتَ ! فَغَضِيبَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمُوا بِقَتْلِهِ ، فَمَنَعَهُمْ ، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ  
مَنْزِلَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَزَادَهُ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
فَجَزَّاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعْشِيرَةٍ خَيْرًا .

2 - وَأَرَادَ أَنْ يُعْلَمَ أَصْحَابَهُ - مَا هُوَ الرَّجُلُ الشَّجَاعُ - فَسَأَلُوهُمْ :  
« مَا تَعْدُونَ الصُّرَعَةَ فِيهِمْ ؟ » قَالُوا : الَّذِي لَا يَضْرِعُهُ الرَّجَالُ .  
قَالَ : « لَا . وَلَكُنَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ »<sup>٤</sup> .

- فَلِيُسْ شَجَاعًا ذَلِكَ الَّذِي يَغْضُبُ لِأَنَّهُ أَسْبَابُ فِي ثُورٍ وَيَسُبُّ  
وَيَشْتَمُ ، وَيُصْبِحُ - سَرَهُ مُزْرِيًّا فِي أَعْيُنِ الشَّامِيتَنَ !  
إِنَّ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ كَمَا وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
هُوَ الَّذِي يَضْبِطُ نَفْسَهُ وَيُحَكِّمُ عَقْلَهُ فِي مَسَاعِرِ الغَضَبِ وَيَخْرُجُ مِنْ ثُورِهِ  
بِسَلَامٍ - .

3 - وَقَدْ لَاقَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - أَذِى كَبِيرًا مِنْ  
كُفَّارَ قُرْيَشٍ . فَقَيلَ لَهُ : أَدْعُ عَلَيْهِمْ وَالْعَذَمْ - فَقَالَ : « إِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً  
وَلَمْ أَبْعَثْ لَعَانًا »<sup>٥</sup> .

إِنَّ الْغَضَبَ بِغَيْرِ حَقٍّ - يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى ارْتِكَابِ مَا لَا يَلِيقُ بِكَرَامَةِ  
الإِنْسَانِ ، كَمَا حَدَّثَ لِرَجُلٍ نازَعَهُ الرِّيحُ ثُوبَهُ فَلَعَنَهَا فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ  
« ٤ » روَاهُ مُسْلِمٌ . « ٥ » روَاهُ مُسْلِمٌ .

السلامُ - لَا تَلْعَنْهَا فِإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ مَسْخَرَةٌ - أَيْ أَنَّهَا يَجْرِي بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .  
وَكُمْ مِنْ أَحْمَقَّ يَثُورُ غَضَبَهُ « فَيَضْرِبُ الْحَائِطَ وَيَرْكُلُ الْبَابَ وَيَسْبُ  
الْحَيْوَانَ وَيَيْصُقُ عَلَى الْأَرْضِ ! ... »

#### د - آثار ضبط النفس :

إِنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ خُلُقٌ كَرِيمٌ دُعَا إِلَيْهِ الإِسْلَامُ ، وَالذِّي يَتَحَلَّ بِهِ :  
1 - يُرْضِي رَبَّهُ . 3 - وَيَحْرَمُهُ النَّاسُ .  
2 - وَيَسْلِمُ لَهُ عِرْضُهُ . 4 - وَيُحَافِظُ عَلَى صِحَّتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدْنِيَّةِ  
ذَلِكَ لِأَنَّ عَوَاطِفَ الْغَضَبِ وَالشَّهَوَاتِ عَوَاصِفٌ مُدَمَّرٌ تَضَرُّ بِصِحَّةِ  
الْإِنْسَانِ ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - وَرَدَتْ الْبِشَارَةُ بِالْجَنَّةِ لِأَصْحَابِ الْأَخْلَاقِ  
الْعَالِيَّةِ مِثْلِ :  
1 - كَظُمِ الْعَيْنِ . 2 - وَالْعِفَةُ عَنِ الشَّهَوَاتِ .  
3 - وَإِنْفَاقُ الْمَالِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْحَاجَةِ .

إِنَّ هُنْلَاءً أَعْطَاهُمُ اللهُ - صِفَةَ التَّقْوَى - الَّتِي تُرْهِلُهُمْ لِ الدُّخُولِ الْجَنَّةَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَيلِ مَجَّابَةِ اللهِ - يَعْنِي ( عَفْوَهُ وَرِضاَهُ ) .  
اسْتَمِعْ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَهِيَ تَسْتَعْرِضُ فِي رَوْعَةِ أوصافِ  
الْمُتَقِّينَ : « سَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَقِّينَ . الَّذِينَ يُفْقِدُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ  
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .  
وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ بِمَجَّابَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَفْوَهُ وَرِضاَهُ ! .

---

6 - محمد الغزالى ( خلق المسلم ) 7 - سورة آل عمران / الآية 133 - 134 .

يَتَبَيَّنُ لَكَ مِمَّا تَقْدَمَ أَنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ وَالإِعْتِدَالَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ الْعَالِيَّةِ ؛ وَأَنَّ مَقَامَ الْمُسْلِمِ فِي قَافِلَةِ الْحَيَاةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الطَّلَيْعَةِ لَا فِي الْمُؤَخِّرَةِ ؛ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتَوِي عَلَى أَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ وَآدَابٍ رَفِيعَةٍ وَفَضَائِلَ نَفْسِيَّةٍ عَالِيَّةٍ لَوْ تَمَسَّكَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ لَأَصْبَحُوا - فِي الْكَمَالِ الرُّوحِيِّ وَالتَّقْدِيمِ الْحَضَارِيِّ فِي طَلَيْعَةِ الْأَمَمِ .

وَيَوْمَ أَنْ تَرَكَ الْمُسْلِمُونَ - أَخْلَاقُ الْإِسْلَامِ - ضَعُفُوا وَذَلُّوا وَهَانُوا عَلَى أَمَمِ الْعَالَمِ ؛ وَلَنْ يَعُودُ إِلَيْهِمْ مَجْدُهُمْ وَقُوَّتُهُمْ وَمَكَانُتُهُمُ التَّارِيْخِيَّةُ إِلَّا يَوْمَ .

1 - أَنْ يُفْيقُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ .

2 - وَيَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ .

3 - وَيَتَمَسَّكُوا بِمَهْبِجِ الْقُرْآنِ وَهَدِيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### الخلاصة

- 1 - إِنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ هُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْكِيمُ الْعُقْلِ فِي الْعَوَاطِفِ وَالشَّهَوَاتِ حَتَّى لَا يُصْبِحَ الْإِنْسَانُ عَبْدًا لَهَا .
- 2 - وَضَبْطُ النَّفْسِ خُلُقٌ كَرِيمٌ دَعَا إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَطَبَقَهُ نَبِيُّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَسَارَ عَلَى هَدِيَّهِ أَصْحَابُهُ الْأَبْرَارُ .
- 3 - وَضَبْطُ النَّفْسِ يَنالُ صَاحِبُهُ، رِضاَةَ اللَّهِ وَاحْتِرَامَ النَّاسِ وَيَحْظَى بِالْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْجِسْمِيَّةِ .

### المناقشة :

- 1 - مَا مفهومُ ضَبْطِ النَّفْسِ؟ وَمَا أُثْرُهُ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ؟
- 2 - تَجَدَّثُ عنِ أَضْرَارِ الْغَضَبِ؟
- 3 - أُذْكُرْ بعْضَ الصُّورِ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ؟

## الحِلْم

كان صفوان بن أمية من الذين لم يستسلموا يوم فتح مكة ، ثم فر إلى جدة ليبحر إلى اليمن ، فأتى عمير بن وہب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : يا نبی الله : إن صفوان سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر ، فأمّنه قال : هو آمن . قال : يا رسول الله فأعطي آية يعرف بها أمانك فأعطاه الرسول عمامته التي دخل بها « مكة » فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب البحر ، فقال : يا صفوان ، فداك أبي وأمي ! الله الله في نفسك أن تهلكها ! فهذا رسول الله قد جئتكم به ، قال : إني أخافه على نفسي قال : هو أحلم من ذاك وأكرم ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك أمنتني ، قال : صدق ، قال فاجعلني فيه بالختار شهرين ، قال : أنت بالختار أربعة أشهر .

- هذا العدو ابن العدو صفوان بن أمية لا يلقى من برو رسول الله أن يغدو عنه فحسب ، بل يبعث عمامته التي فتح بها مكة تطمئنًا للهائم على وجهه إلى البحر ، ثم إذا ما طلب منه أن يتركه ليختار الإسلام أو الشرك شهرين ، قال : بل أربعة كي لا يفهه ، ولا يذله .

- فهل في تاريخ البشرية مثال من العفو عند المقدرة أبر وأكرم من هذا الذي فعله نبی الإسلام - صلى الله عليه وسلم - .

[ من كتاب « بطل الأبطال » للدكتور عبد الرحمن عزام ]

# العدل

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ». [سورة النحل الآية 90]

تمهيد :

- التاجر الذي يقدم الـبضاعة خاليةً من الغش لـالمشترين على اختلافهم ، ويعاملهم بـالـإنصاف وـنـزـاهـة ؛
- ومدير المدرسة الذي يعامل الطـلـاب على أساسـالـإنـصـافـ فلا يـتأثـرـ بما لاـولـيـاتهـ من جـاهـ أو مـالـ أو صـدـاقـةـ ؛
- وكذلك الأب في أسرته ، والضـابـطـ في جـنـديـهـ . لا شـكـ أنـ كـلـاـ منـ التـاجـرـ والمـدـيرـ والأـبـ والـضـابـطـ نـقـولـ عنـهـ إـنـهـ عـادـلـ .  
تـرـىـ ماـ مـفـهـومـ العـدـلـ ؟
- إنـ العـدـلـ هوـ مـعـامـلـةـ الآخـرـينـ علىـأسـاسـ منـالـإنـصـافـ وـالـمـساـواـةـ دونـ تـأـثـرـ بـعواـطـيفـ الصـدـاقـةـ أوـ القـرـابـةـ ...
- وـالـعـدـلـ وـالـإنـصـافـ خـلـقـ كـرـيمـ لـلتـفـقـيـسـ الفـاضـلـةـ .
- وأـكـملـ صـورـةـ لـلـخـلـقـ تـجـسـدـتـ فيـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - فـاستـحـقـ الشـنـاءـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ : « وـإـنـكـ لـعـلـ خـلـقـ عـظـيمـ » ؛ وـقالـ عنـ نـفـسـهـ « أـدـبـنـيـ رـبـيـ فـأـحـسـنـ تـأدـبـيـ » .

٤ - سورة ن : 4

## أ – العدل في الإسلام :

يُحِضُّ الْإِسْلَامُ أَتَبَاعَهُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَيُحَذِّرُهُم مِّنِ  
الشَّرِكِ بِاللَّهِ لَا نَهَا ظُلْمٌ وَجَوْرٌ .

استمع إلى خطاب الله لنبيه داود عليه السلام ، وهو من آنِيَاءَ بَيْنِ  
إِسْرَائِيلَ - لِتُدْرِكَ أَنَّ شَرَاعَ اللَّهِ كُلُّهَا اجتَمَعَتْ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى الْعَدْلِ :  
« يَا دَاؤُدِ إِنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا  
تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُفْسِلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ » .

فَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَقْرَرُ الْحُكْمَ بِالْحَقِّ وَتُحَذِّرُ مِنْ اتَّبَاعِ الْهَوَى وَتَهَدِّدُ  
الَّذِينَ يَتَرَكُونَ الْعَدْلَ ، بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ ، وَتَصْفِهِمُ بِالْعَفْلَةِ عَنْ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ .

## ب – مَظَاهِرُ الْعَدْلِ :

1 – العَدْلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَنَفْسِهِ ، وَيَكُونُ بِحَمْلِهَا عَلَى تَرْكِ كُلِّ مَا فِيهِ  
ضَرْرُهَا . وَتَرْبِيَتِها عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَحُبِّ الْخَيْرِ وَالتَّحْلِقِ بِالْخُلُقِ  
الْكَرِيمِ .

2 – العَدْلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَيَكُونُ بِنَصِيحَتِهِمْ وَبِمُعَامَلَتِهِمْ بِالْمُسَاوَةِ ،  
وَالاحْتِرامِ . وَإِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُمْ ، وَالصَّابِرُ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْهُمْ .

3 – عَدْلُ الْحُكَّامِ مَعَ رَعِيَّتِهِمْ . وَيَكُونُ فِي :  
– مُنْحِمِّهِمْ حَقَّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ ; – الْمُسَاوَةِ بَيْنَهُمْ أَمَامَ الْقَانُونِ ؛ – الْمُسَاوَةِ  
بَيْنَهُمْ فِي تَوْزِيعِ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ .

2) سورة ص : الآية 26 .

## ج - صُورٌ مُشَرِّقةٌ مِنَ الْعَدْلِ :

- عدْلُ رَسُولِ الله - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
- 1 - كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُطْبَقُ الْعَدْلُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُبَشِّرُ بِالنَّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ مَنْ يُلَقِّبُهُ حَاجَةً مِنْ تَحْجِبِهِ الْمُوَانِعُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ كَأَلْمَرَضِ وَبَعْدِ الْمَسَافَةِ .
  - 2 - وَكَانَ مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِذَنْبِ أَحَدٍ ، فَلَا يَأْخُذُ الْأَبْنَاءَ بِذَنْبِ ارْتَكَبَهُ أَبُوهُ .
  - 3 - وَمَرَّةً كَانَ يَقْسِمُ الْغَنَائمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَخَاطَبَهُ أَغْرَابِيٌّ بِجَفَاءٍ وَغَلَظَةٍ قَاتِلًاً : ( اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ ) فَغَضِيبَ الرَّسُولُ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ : وَيَحْكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَأْعِدْ .

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- 1 - يُروَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ أَنْشَأَ ( دِيَوَانَ الْعَطَاءِ ) لِدُفَعِ مُرَبَّاتِ سَوْيَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ - قِيلَ لَهُ أَبْدًا بِنْفُسِكَ ، وَلَكِنَّهُ خَالِفَهُمْ ، وَبَدَأَ بِآلِ رَسُولِ اللهِ - صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَالَّا أَيْ بَكْرٍ الصَّدِيقِ ثُمَّ بِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَ نَفْسَهُ فِي آخِرِ الْقَائِمَةِ .
- وَقَالَ لَهُمْ كَلِمَتَهُ الرَّاعِيَةُ الَّتِي تُمَثِّلُ مَا يَحْبُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ مِنْ عَدْلٍ وَنَزَاهَةٍ : ( ضَعُوا عُمَرَ حِيثُ وَضَعَهُ اللَّهُ<sup>3</sup> ) .

---

<sup>3</sup> » الأخلاق في الإسلام - للدكتور محمد يوسف موسى .

2 - اشتهر عمر بن الخطاب بالعدل والنزاهة ومحاسبة النفس حتى اجتمع القلوب على مجانته وإكباره ، فكان ينام في العراء تحت ظليل نخلة من غير حرس وحين رأه رسول قيسرا هتف بإعجاب !

« عدلت فآمنت فنيمت يا عمر ! » .

وفي القرآن العظيم آيات كثيرة وردت في الأمر بالعدل مثل :

- « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... »<sup>4</sup>

- « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ »<sup>5</sup> .

- « وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا » .

#### د - أثر العدل :

إن العدل من أخلاق المسلمين التي دعا إليها القرآن الكريم ؛ وإن الله سبحانه طبع النفوس على حب الإنسان المتصف بالعدل والإنصاف ، فتقى به وتعجب بشخصيه - وتنقاد له وتتفقده أو أمره ، إن كان حاكماً أو مسؤولاً .

والعدل أساس الملك ؛ وقد أثبت التاريخ أن الأمة التي لا تقيم ملكها على أساس من العدل يُسرع إليها الخراب والزوال .

والعدل من الدعائم الثابتة التي كانت سبباً في تقدم المسلمين .

4 » سورة النحل : الآية 90 . 5 » سورة النساء : الآية 58 .

6 » سورة الأنعام : الآية 152 .

## الخلاصة

- 1 - العَدْلُ هُوَ مُعَامَلَةُ الْآخَرِينَ عَلَى أَسَاسِ الْإِنْصَافِ وَالْمُسَاوَةِ دُونَ تَأْثِيرٍ بِعَوَاطِفِ الْقَرَابَةِ أَوِ الصَّدَاقَةِ أَوِ الْجَاهِ ...
- 2 - وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ وَحَذَرَ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ .
- 3 - وَقَدْ طَبَعَ اللَّهُ الْفُوْسَ عَلَى مَحَبَّةِ الْإِنْسَانِ الْمُتَصَفِّ بِالْعَدْلِ وَالثَّقَةِ بِهِ وَالْتَّعْلُقِ بِشَخْصِهِ .
- 4 - وَالْعَدْلُ أَسَاسُ الْمُلْكِ وَهُوَ مِنَ الدَّعَائِمِ الثَّانِيَةِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مُلْكُ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ .

## المناقشة :

- مَا الْعَدْلُ ؟
- لِمَ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ ؟
- مَا آثَارُهُ فِي نَفْوِسِ النَّاسِ ؟
- مَا سَبَبَ قُوَّةَ الْمُلْكِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ ؟

### أ - ( ضَاعَ الْعَدْلُ )

تَأَمَّلِ الْبِحَكَائِةَ التَّالِيَةَ وَهِيَ تَرْوِي مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْعَدْلِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى .  
رُوِيَ أَنَّ يَهُودِيًا شَكَّا عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ لِعَلَيِّ - كَرَمُ اللَّهُ وَجْهَهُ - قِفْ بِحَوَارِ خَصْمِكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَفَوَّقَ وَقَدْ ظَاهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الْغَضَبُ ، فَعَدَ أَنَّ قَضَى الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنَهُمَا قَالَ : أَغَضَبْتَ يَا عَلَيِّ أَنْ قُلْتُ لَكَ قِفْ بِحَوَارِ خَصْمِكَ ؟  
فَأَلَّا : لَا . وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ مِنْ كَوْنِكَ كَيْتَنِي ( يَا بَنِي الْحَسَنِ ) وَخَشِيتُ مِنْ تَعْظِيمِكَ إِيَّاكَ أَمَامَ الْيَهُودِيِّ أَنْ يَقُولَ :  
ضَاعَ الْعَدْلُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ !

### بـ - ( بين عمر وابنه )

يُرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا أَنْشَأَ « دِيَوَانَ الْعَطَاءِ » فرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم ، فقال له عبد الله - ابنته : فرضت لي ثلاثة آلاف ، وفرضت لأسامة أربعة آلاف ، فقد شهدت ما لم يشهد أسامة ! ( يقصد الواقع في الجهاد ).  
فقال له عمر : زدته لأنك كان أحبت إلى رسول الله - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أبيك .

## - ج - ( متى استعبدتم الناس ؟ )

كان مِنْ عَدْلِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَسْوِيْتُهُ فِي الْحُقُوقِ بَيْنَ الْوَالِي وَمَنْ تَحْتَ وِلَايَتِهِ حَتَّى يَقْتَصُّ مِنَ الْخَاصَّةِ لِلْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ .  
هذا ابْنُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - وَالِي مِصْرَ - يَضْرِبُ شَابًا مِنَ الْأَقْبَاطِ  
بِغَيْرِ حَقٍ فَاسْتَحْضُرَهُمَا عُمَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُمَا الْأَمِيرُ نَفْسُهُ ، وَأَمْرَ  
بِأَنْ يَقْتَصُّ الْمَضْرُوبُ مِنَ الضَّارِبِ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ :  
يَا عَمْرُو : مَتَى أَسْتَعْبُدُ تِمَّ النَّاسِ ، وَقَدْ وَلَدْتُهُمْ أَمَهَاتُهُمْ أَحْرَارًا ! ...

[ من كتاب « الأخلاق في الإسلام » تأليف محمد يوسف موسى ]

## التعاون على الخير

« قال تعالى : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوْيِ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ » .

[ سورة المائدة : ٢ ]

تمهيد :

أ - المدرسة التي تَعَلَّمُ فيها يَتَعَاونُ على تَسْيير نِظامِهَا المديِّرُ والناظِرُ وَمَعَاوِنُهُ وَلِرَاءِ ذلِك كُلُّه - وزارة التعليم التي تهيئ المدرسة ، وتدفع المرتبات ، وَتَضَعُ المَناهِجَ الخ ...

- والكتابُ الذي تقرأ فيه قد تعاون على إخراجِه جِهازٌ كَامِلٌ : من مؤلِّفٍ وَعُمَالٍ مطبعة ومُصَحَّحٍ وَمُشَرِّفٍ عَامُ الخ ...

- وقل مثل ذلك في الرَّغِيفِ الذي تأكلُه ، والثُّوبِ الذي تلبِّسه فكلُّ ذلك لم يصلك إلا بعد مروره على أفرادٍ كثيرين ، فما منزلة التعاون في حياة البشر ؟

ب - إنَّ التَّعَاوُنَ ضَرُوريٌّ في الحياة بين أَفْرَادِ المَجَمِعِ ، فإنهم لم يُحَقِّقُوا أَغْرِاضَهُمْ إِلَّا بالتعاون فيما بينهم .

- والتعاون ليس خاصاً بِيَتِي الإنسان بل تَجْدُه قائماً بين الحشرات والحيوان .

- انظر إلى أُمَّمِ النَّمْلِ وَالنَّجْعَلِ تَجْدُهَا تَعْمَلُ في تَعَاوُنٍ مُسْتَمِرٍ ، وَيَظْهُرُ تَعَاوُنُ النَّمْلِ في بَنَاءِ قَرْبَتِهَا ، وَفي جَرِ الطَّعَامِ إِلَيْهَا ، أَمَّا النَّحلُ فَيَظْهُرُ تَعَاوُنُهَا في قِيَامِ الذُّكُورِ وَالْعَامِلَاتِ بِبَنَاءِ الْخَلِيلَةِ وَخِيمَةِ الْمَلِكَاتِ .

- وإنكَ بهذا التأملِ في عالمِ الإنسانِ وعالمِ الحيوانِ تُدركُ أنَّ التعاونَ قاعدةٌ عامَّةٌ للحياةِ يهضُّ عليها بناءً المجتمعَ .

- فإنَّ بناءَ الجسورِ والطرقاتِ - وتشييدَ المصانعِ الكبيرةِ واستخراجَ المعادنِ وال碧ولِ من أعماقِ الأرضِ ، يحتاجُ إلى تعاونٍ أفرادٍ كثيرونَ منْ : خبراءَ وفنيينَ وعمالَ وأموالٍ طائلةٍ تصرُّفُها الحكومةُ .

## 1 - التعاون في الإسلام :

إنَّ الإسلامَ يَحثُّ أتباعَه على التَّعاونِ على الخَيْرِ ويجعلُه قُرْبَةً لِللهِ - عزَّ وجلَّ - ، ويُحذِّرُ منَ التعاونِ على الشَّرِّ والعدوانِ - قالَ تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ<sup>١</sup> » .. والبرُّ كلمةُ جامعةٌ تطلقُ على أنواعِ الخيرِ كلها .

ومنْ هديِّ نبينا - عليه الصلاةُ والسلامُ - في الدُّعوةِ إلى التعاونِ والتَّرغيبِ فيه قولهُ : « مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاوُطِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمُّى<sup>٢</sup> ». فهذا الحديثُ الشريفُ : يرسمُ صورةً رائعةً ويضربُ مثلاً لما يجبُ أن يكونَ عليهُ المجتمعُ الإسلاميُّ منْ « موَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ وَعَطْفٍ » ، ويدعوُ المسلمينَ إلى أن يكونُوا كالجسدِ الواحدِ تربُّطُهمُ وحدَّةُ الشعورِ بالصلحةِ العامةِ .

ويضربُ النبيُّ - عليه السلامُ - مثلاً آخرَ لتعاونِ المسلمينِ وتماسُكِهم فيقولُ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا<sup>٣</sup> » ، فهذا الحديثُ

---

1) سورةُ المائدة : الآيةُ 2 . 2) البخاري . 3) البخاري ومسلم .

يرشدنا إلى أن العلاقة التي تربط المؤمن بالمؤمن - يجب أن تكون متينة لا تنفك عراها في حالي العسر واليسر .  
وجملة القول : أن الإسلام يجعل التعاون من أخلاق المؤمن ليكون المجتمع الإسلامي -

1 - مجتمعاً نظيفاً . 2 - رحاماً بأفراده .

\ 3 - رفياً بالضعفاء وذوي الحاجة .

ويجعل - عليه السلام - من أسباب نيل رضا الله والنجاة من عقابه يوم القيمة :

1 - التيسير على المغسرين . 3 - بذل العون للضعفاء .

2 - سرّ عورة المؤمنين . 4 - تفسيس كربة المكروبين .

فيقول :

- « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ؟

- « وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ؟

- « وَمَنْ سَرَ مُؤْمِنًا سَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

- « وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ » .

## 2 - مظاهر التعاون :

يوجد في كل مجتمع - في أي زمان ومكان - الغني والفقير ، والعالم والحاهل ، والقوى والضعف . والسيد والمسود ؛ فكان من الواجب عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم ليحققوا السعادة لمجتمعهم ، ويظهر التعاون في :

« 4 » رواه مسلم .

- أ - الهيّاتِ الحاكِمةِ ، فعليهم أن يتعاونوا في تَوْفِيرِ التَّعْلِيمِ والعمل والسكن ، والعلاج للمربيض ، والعيش الْكَرِيمِ .
- ب - والعلماء عليهم أن يعلموا الجاهم ويرشدوه الضال .
- ج - والأغنياء ، عليهم أن يبذلو المعونة المالية للفقراء .
- د - والأقروياء - عليهم أن يساعدوا الصُّعْفاء .

وبعبارة مُختصرة - يجب على كُلّ فرد من أفراد الأمة أَنْ يَتَنَازَلَ لِأَخِيهِ المسلم عن شيء من ماله أو صحته أو عمله أو وقته ، وبذلك تنتشر في الأمة المحبة مصداقاً لهَدِيَ النَّبِيِّ - عليه الصلوة والسلام - الذي يجعل إيمان المؤمن لا يكمل إلا بمحبة المسلمين وإرادة الخير لهم - :

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

### 3 - صور من التعاون :

- كان نبِيُّنا - عليه السلام - مثلاً أعلى للتعاون على الخير .
- أ - فقد عَمِلَ معَ أَصْحَابِهِ في بَنَاءِ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ في المدينة فكان يَنْقُلُ الطُّوبَ عَلَى كَتْفِيهِ وَيَرْدَدُ مَعَهُمْ : « اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقَنَا وَلَا صَلَّيْنَا » .
- ب - عَمِلَ مَعَهُمْ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِينَأَغَارَ عَلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ - وَحِينَ اعْتَرَضَتْهُمْ صَخْرَةٌ ضَرَبَهَا بِالْعَوْلَى فَجَطَّمُهَا .
- ج - وكان في منزله ، يَحْدُمُ نَفْسَهُ ، وَيَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ ثُوبَهُ .
- وقد رَبَّى أَصْحَابَهُ عَلَى خُلُقِ التَّعاونِ مِمَّا كَانَ لَهُ الْأَثْرُ الْجَسَنُ في سِيرَةِ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً .

---

« 5 » متفق عليه .

## 4 - آثار التعاون :

ما تقدم يتبيّن لك أنَّ التعاونَ له آثارٌ حميدةٌ تَظْهَرُ في حياةِ المجتمعِ  
المُتَعَاوِنِ .

أ - فالأُسرةُ التي يتعاونُ أفرادُها على : الاقتصادِ في العِيشِ ، وتربيَةِ  
الأنْبَاءِ ، والشَّفَقَةِ عَلَى الْوَالِدَيْنِ تكونُ سعيدةً .

- ب - والمجتمعُ الذي يتعاونُ أفرادُه على :
- مُسَاعَدَةِ الْفَقِيرِ .
  - وَكَفَالَةِ الْيَتَامَىِ .
  - وَتَعْلِيمِ الْجَاهِلِ .
  - وَمُحَارَبَةِ الظُّلْمِ .
  - وَتَطْهِيرِ مجتمعِهم من الفسادِ .
- هذا المجتمعُ يكونُ سعيداً ويكثرُ فيه الرَّخَاءُ والأَمْنُ وتتَّسِّرُ المَحَبَّةُ  
بَيْنَ أَفْرَادِهِ .

وفي العصرِ الحديثِ : ظَهَرَ نوعٌ من التَّعاونِ بين الأُمَمِ وذلك بِتَقْدِيمِ  
الْمُسَاعَدَاتِ عندما تصابُ أَمْمَةُ بالكوارثِ ، كالزَّلَازلِ ، أو الأُوبِسَةِ أوِ  
المَجَاعَاتِ أوِ الْفَيَضَانَاتِ التي تغمرُ القرى فَقُوَّضُ أركانُها وتتركُ ساكنيها  
في العراءِ بلا مأوى - قَهَّبُ الأُممُ لِمَدَّ الْعُوْنَ لَهَا - بِتَقْدِيمِ الْخَيَامِ والطَّعامِ  
وَالعِلاجِ .

## الخلاصة

- 1 - المجتمع يختلف أفراده في المَوَاهِبِ والِمَالِ والقُوَّةِ والعلِمِ ،  
فلا بد لهم من أن يتعاونوا لينهض بناء مجتمعهم .
- 2 - الإسلام يحرض على التعاون على الحِبْرِ ويُحذِّرُ من التعاون  
على الشَّرِّ والظُّلْمِ .
- 3 - التعاون من الأخلاق الكريمة التي يتَّصف بها المسلمون  
الذين قالَ فِيهِمُ اللهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ ». .

المناقشة :

- 1 - ما التعاون الذي دعا إليه الإسلام ؟
- 2 - لم كان التعاون ضروريًا بين أفراد المجتمع ؟
- 3 - أذكر ما تعرَّفُ من مظاهر التعاون ؟
- 4 - ما الآيات الكريمة والأحاديث الشريفه التي تدعو إلى التعاون ؟

قال تعالى : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ  
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ». [ سورة الحشر : 9 ]

#### تمهيد :

- إنك حين تنهض من مكانك - في القطار ، أو الحافلة - لشيء كبير  
أو امرأة أو مريض تؤثرهم على نفسك بالراحة ، فعملك هذا يسمى  
« إثارة » .

- والفقير المحتاج الذي يعطي قطعة من رغيفه سائلاً - يمد يده -  
فعمله يسمى إثارة - أيضاً -

فالإثارة هو أن تعطي غيرك بعض ما تحتاج إليه ابتغاء مرضاه الله -  
عز وجل - .

#### 1 - الإِيْثَارُ فِي الْإِسْلَامِ :

- لقد تميز الإسلام بالدعوة إلى خلق الإيثار - فهو من الأخلاق  
الإسلامية التي يتتصف بها المسلمين الصادقون الذين لا يستأثرون بما  
يملكون . فقد آمنوا أنَّ أموالهم هي ملك لله سبحانه - فعليهم أن يحافظوا  
عليها لأنَّ فيها حقَّ الفقير والسائل والمحروم - وهذا غير حقِّ الزكاة  
المفروضة في أموال الأغنياء<sup>1</sup> .

1 - راجع كتاب : الأخلاق في الإسلام للدكتور محمد يوسف موسى .

- والمؤثرونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ هُم الصَّفوةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . والله يحبهم  
وَقَدْ أَنْتَ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْحَسْرَةِ - بقوله : « وَيَوْمَ ثُرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ  
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>2</sup> ».  
- وفي أقوال النبي - عليه السلام - ما يحرض أتباعه على التخلُّق بالإيثار  
« طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاثْتَيْنِ . وَطَعَامُ الْاِثْتَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ<sup>3</sup> ».

## 2 - صور من الإيثار :

- في السيرة النبوية العطرة صور مشرقة للإيثار ، ومن ذلك :
- أ - الصَّيْفُ الَّذِي قَدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَجِدْ فِي  
بَيْتِهِ مَا يَطْعِمُهُ - فَدَهَبَ أَحَدُ الْأَنْصَارِ إِلَيْهِ وَقَالَ لِأَمْرَأِهِ - أَكْرِمِي  
صَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
- ـ وبما أنه لا يوجد في بيتهما طعام إلا قوت أطفالهما فقد احتلاً عَلَيْهِم  
حَتَّى نَامُوا . وَقَدَّمُوا الطَّعَامَ لِلصَّيْفِ فَأَكَلَهُ وَبَاتَتُ الْأُسْرَةُ جَائِعَةً :
- ـ وفي الصَّبَاحِ ، غَدَا الْأَنْصَارِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَضِيَ عَنْ صَنْعِكُمَا بَصِيرَكُمَا اللَّيْلَةَ .
- ـ وَأَهْدَيَتْ بُرْدَةً لِلنَّبِيِّ - عليه السلام - فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ :  
« أَكْسُنْبَا مَا أَحْسَنْنَا » .
- ـ فقال - عليه السلام - نَعَمْ . ثُمَّ طَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ .

2 » سورة الحشر : الآية 9 - يوثرون على أنفسهم : يُفَضِّلُونَ عَيْرَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ .  
خاصَّةً : حاجةً .

3 » رواه البخاري .

جـ- أَوْقَدْ سَرَى خُلُقُ الْإِيَّاثَارِ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ .. وَمِمَّا رُوِيَ فِي غَزْوَةِ الْيَرْمُوكِ « أَنَّ امْرَأَةً فِي يَدِهَا إِنَاءٌ لَمْ يَقِنْ فِيهِ سِرْبَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَاءِ - أَسْرَعَتْ بِهَا إِلَى جَرَيْعٍ فَسَمِعَ جَازَرُ بَنُونَ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ وَقَالَ لَهَا اسْقِيَهُ فَهُوَ أَشَدُّ مِنِي عَطَشًا فَلَمَّا قَدِمَتْ لَهُ الْمَاءُ سَمِعَ آخَرَ بَنُونَ قَالَ لَهَا اسْقِيَهُ ذَلِكَ وَأَشَارَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَجَدَتْهُ قَدْ مَاتَ ، فَعَادَتْ إِلَى التَّانِي فَوَجَدَتْهُ قَدْ مَاتَ فَعَادَتْ إِلَى الْأَوَّلِ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ .

- مَأْتُوا جَمِيعًا وَظَلَّتْ شَرْبَةُ الْمَاءِ فِي قَاعِ الْإِنَاءِ تَشَهُّدُ لَهُمْ بِخُلُقِ الْإِيَّاثَارِ وَأَنَّهُمْ « يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ » .  
- وَقَدْ اسْتَجَّهُوا - الْجَنَّةَ - دَارَ السَّلَامِ - لِأَنَّ صُدُورَهُمْ قَدْ سَلِمَتْ مِنَ الشُّحِّ - « وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>٤</sup> » .

- فَانْظُرْ كَيْفَ كَانُ الْمُسْلِمُونَ - الْأَوَّلُونَ - يَحْرُصُونَ عَلَى الْاقْتِداءِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَيْتُ لَهُمُ الْعِزَّةُ وَالْمَجْدُ :  
1 - فَقَدْ نَالُوا رَضَا اللَّهِ .      2 - وَامْتَلَكُوا الدُّنْيَا .

3 - وَكَانَتْ لَهُمُ السِّيَادَةُ عَلَى الْعَالَمِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ؛  
وَأَنْشَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقُولِهِ : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ<sup>٥</sup> » .  
- مِمَّا تَقَدَّمَ تَفَهَّمُ أَنَّ الْإِيَّاثَارَ - مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَاهَا إِلَيْهَا النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَطَبَّقَهَا فِي حَيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَدَعَاهَا أَصْحَابَهُ إِلَى تَطْبِيقِهَا .

<sup>٤</sup> سورة البَحْشَر : الآية 9 . يُوقَ : يُحْفَظُ ، شُحَّ : بخل وحرص .

<sup>٥</sup> سورة آل عمران : الآية 11 .

- وأن المجتمع الذي يتخلّى بخلق الإيثار لا يضيّع فيه فقير أو يتم  
أو يحتاج .

- وأن الإيثار يربط بين قلوب المسلمين بالمحبة .

- وأن الأمة المتحابّة تكون قوية ومهابة ومحترمة بين الأمم .

- فاحرص أبداً الطالب المسلم على محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاقتداء به في أخلاقه العالية ، تسعّد وتتجّح في حياتك ، وتتحظّ برضاء الله واحترام الناس .

### الخلاصة

- الإيثار هو أن تعطى الآخرين بعض ما أنت في حاجة إليه ابتغاء وحده الله - عز وجل - .

- الإيثار من أخلاق الإسلام التي تحلى بها نبينا عليه السلام - ودعا أصحابه إليها .

- المجتمع الذي ينتشر فيه خلق الإيثار يكون مجتمعًا سعيداً قوياً .

### المناقشة :

1 - ما الإيثار ؟ 2 - مآفاؤائه ؟ 3 - اذكر بعض صور الإيثار ؟

أ - ضيف رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم -

عن أبي هريرة ، أن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم : « فبعث إلى نسائه ، فقلن : « ما عندنا إلا الماء » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « من يضم - أو يضيف - هذا؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته ، فقال : أكرومِي ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ! فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا العشاء . فهياأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلاح سراجها ، فأطفاءه . فجعلوا يُريانِه أنهما يأكلان ، فباتا طاوين . فلما أصبح غداً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم . فقال : « ضحك الله ، الليلة - أو عجب - من فعلكما ». فأنزل الله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . » .

من كتاب : ( محمد صلى الله عليه وسلم ) للدكتور محمد شلبي

ب - الإشار

- إنما يؤثر الغير على نفسه - وهو محتاج - من بلغ درجة عالية من تقوى الله ومحبته وخشيته ، فاقتدى بالرسول الكريم الذي تناهت إليه الكمالات البشرية ، وأتاه الثناء الجميل من الله جل جلاله . « وإنك لعلى خلق عظيم » .

- يروى أنه كان عليه الصلاة والسلام - يملأ بالأموال صحن المسجد  
فيقسمها على الناس إلى آخر درهم ، فإذا دخل بيته قام على جلد محسو  
بليف ! .. قالت عائشة - رضي الله عنها - كان فراشه حشوه ليف .

- وقد صور لنا - عليه السلام - كيف يتأنى للرجل أن يعيش كريماً ،  
يضع تسعين ألف درهم على حصیر أمامه ، فينفقها جميعاً ، وينام بعد  
ذلك على حصیر يؤثر في جنبيه ، فإذا أرادوا أن يتحذروا له وطاء قال :  
« ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .  
- ولقد لقي - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربه وهو في كساء  
مبلد وإزار غليظ هو لباسه الذي قضى فيه ، ولكنه ترك وراءه نوراً يشع  
من جبين القناعة والإيثار يهدي البشر إلى الحياة الطيبة ، ويوجههم إلى  
ما هو أسمى من متع الأبدان الزائلة إلى متع الأرواح الخالدة .

[ من كتاب : « بطل الأبطال » - للدكتور عبد الرحمن عزام - بتصرف ]

---

# التكليف الشرعي وأحكامه

تمهيد :

عرفت في دروس السابقة أن العبادات التي كلف الله تعالى بها عباده كالصلوة والصويم تقام على أساس الإيمان بالله - عز وجل - وأداء هذه العبادات يقوّي إيمان المسلم . ويدفعه إلى العمل الصالح . ومراقبة الله - عز وجل - ومحبته . والحضور لشريعته .

والمسلم مطالب - منذ الصغر - بمعرفة قواعد الإسلام واعتقادها ومارستها قدر استطاعته . إلى أن يبلغ سن التكليف . ويصبح مكلفاً شرعاً ، فحينئذٍ يصبح أداؤها واجباً عليه .

فما التكليف الشرعي ؟ ومن المكلف ؟ وما أقسام التكليف باعتبار تعلقه بأفعال المكلفين ؟ - تأمل النصين التاليين لتعرف ذلك :

النصوص :

قال الله تعالى : 1 - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيَّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْنَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْنَدِينَ » .

2 - « إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُرُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاقِضِينَ »

الإيضاح :

أ - التكليف الشرعي : إذا تأملت الآيتين الكريمتين في مطلع المدرس . وجدت الآية الكريمة الأولى ترشد إلى ما يلي :

- أَحَلَّ اللَّهُ الطَّيَّبَاتِ لِعَبَادِهِ .

ـ 1 - لا تعتدوا : لا تتجاوزوا الحق . وتنحرفوا عنه . فتحلوا ما حرم الله .

ـ 2 - سورة المائدة : الآية 87 . ـ 3 - سورة الأنعام : الآية 57 .

- ليس لأحد أن يُحرّم ما أَحَلَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ » .

- ليس لأحد أن يُحلَّ ما حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَعْتَدُوا » .

ووُجِدَت الآية الكريمة الثانية تقرِّر :

- أَنَ الْحُكْمُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

ولذلك فإنك تستنبط من هاتين الآيتين الكريمتين وجوب تنفيذ ما أمرنا الله بفعله ، والابتعاد عما نهانا الله عنه ، ففي ذلك سعادة الإنسان ونجاته . فالتكليف الشرعي هو ما أمرنا الله - عز وجل - بفعله أو تركه ليحكمة ظاهرة ، وقد تَحْقَقَ أحياناً على عقولنا القاصرة .

**ب - المَكْلُفُ :** هو الإنسان البالغ العاقل الذي بلغه دعوة الإسلام . فالصبي غير مُكْلَفٍ ، إلا أنه يجب على والديه تربيته تربية إسلامية لينشأ مسلماً صالحاً ، فيعرف شريعة الله ، ويؤدي ما فرضه الله عليه ، ويبتعد عما نهاه الله عنه . فيسعد في دنياه وأخرته ، ولذلك يقول الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مُرُوا أَوْلَادُكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سِبْعًا ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » <sup>٤</sup> .

أما المجنون ومن لم تصله دعوة الإسلام فتسقط عنهما الأحكام الشرعية .

**ح - ميزة الأحكام الشرعية :** تمتاز الأحكام الشرعية بأنها ميسرة تراعي ضعف الإنسان وأحواله . قال تعالى : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » وَكُلُّ الأحكام الشرعية يُقصَدُ بها حِفْظُ الدِّينِ وَالنُّفُسِ وَالْعُقْلِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ ، وبَدَهِيَّةٍ أَنَّ هَذَا يُنَاسِبُ الْفِطْرَةَ ، وَيُسَابِرُ الْعُقُولَ

---

<sup>٤</sup> رواه أحمد وأبو داود والحاكم . « ٥ » سورة البقرة : من الآية 184 .

ويختارى التَّطَوُّرُ ، ويصلُحُ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ<sup>٦</sup> .

د - أقسام الحكم الشرعي : الحكم الشرعي - باعتبار تعلُّقه بأفعالِ المكلفين - ينقسم إلى خمسة أقسام :

1 - الواجب (الفرض) : وهو ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ المُكْلَفُونَ أَمْرًا حَتَّمِيًّا لازماً ، يُثابون على فعله ، ويعاقبون على تركه ، كالصلوة والصوم وطاعة الوالدين . وهذا الفرض قسمان :

فرض عَيْنٍ : وهو ما فرضه الله على كل مكلف بعَيْنِهِ لا يَسْقُطُ عنه إلا إذا فعله كالصلوة والصوم .

وفرض كِفاية : وهو ما فرضه الله على كل الأمة ، فإذا قام به أحد منهم سقط عن الباقي ، وإن لم يقم به أحد كان الإثم على جميع أفراد الأمة مثل : الدفاع عن المظلوم ، وإنقاذ الغريق ، والقيام بتجهيز البيت وغسله وتكتفيه بالصلوة عليه ، وتعلم الحرف والصناعات .

2 - المندوب : وهو ما طلب الشارع فعله طلباً غير لازم ، ويُثاب المكلَفُ على فعله ولا يُعاقبُ على تركه ، مثل مندوبات الصلاة .

3 - الحرام : وهو ما أمر الشارع بِرَكِيهِ أَمْرًا حَتَّمِيًّا لازماً ، ويستحق فاعله العقاب من الله تعالى ، كشرب الخمر وقتل النفس والكذب ، وإلحاق الضرر بالناس وعقوق الوالدين .

4 - المكروه : وهو ما طلب الشارع الْكَفَّ عنده ، ولا يُعاقب من يفعله كالأكل في الطريق ، والكلام في المسجد لغير أمر هام ، والمكروه ينال تاركه التَّوَابَ من الله تعالى ، ويقابله المندوب .

« ٦ » السيد سابق : فقه السنة ح ١ ص ٩ .

5 - المباح : وهو ما خَيَرَنَا الشارعُ بين فعله أو تركه كالمشي والجلوس ، وكل شيء لم يَرِدْ فيه أَمْرٌ أو نهِيٌّ من الشارع ، لأن الأصل في الأشياء الإباحة .

فيجب على المسلم أن يحرص على مراعاة الأحكام الشرعية في جميع أفعاله ، وأن يَقِفَ عند حدود الله التي رسماها لعباده ، وينبغي لا يُقصَر في أداء السنن والمستحبات لأن ذلك يؤدي إلى التقصير في الفرائض أيضاً .

### الخلاصة

- 1 - التكليف الشرعي : هو ما أمرنا الله - عَزَّ وَجَلَّ - بفعله أو تركه لحكمة .
- 2 - المكلَّف : هو البالغ العاقل الذي وصلته دعوة الإسلام .
- 3 - الأحكام الشرعية هي : الواجب والمندوب ، والحرام والمكروه ، والمباح .

### المناقشة :

- 1 - ما المراد بالتوكيل الشرعي ؟
- 2 - ما شروط التكليف الشرعي ؟
- 3 - بين أقسام الأحكام الشرعية ، واذكر تعريفاً موجزاً لكل قسم مع التمثل .
- 4 - وضح الفرق بين فرض العين وفرض الكفاية .
- 5 - ما واجب كل مسلم تجاه هذه الأحكام الشرعية ؟

# 10

## الغسل

تمهيد :

من خصائص الإسلام الحنيف أنه يشترط لصحة الصلاة أن يكون المسلم نظيفاً ، طاهر البدن والثوب والمكان ، فللنظافة في الإسلام متزلة رفيعة .

وقد تقدمت لك دراسة الموضوع ، وهذا الدرس يقدم إليك الغسل ، فتأمل النصوص التالية لاستنباط منها الأحكام .

النصوص :

- 1 - قال الله تعالى : « وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَّهِرُوا<sup>١</sup> ». <sup>٢</sup>
- 2 - عن أبي سعيد الخدري أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : « الماء من الماء<sup>٣</sup> ». <sup>٤</sup>
- 3 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة بنت حبيش - رضي الله عنها - : « دَعِيَ الصَّلَاةَ قَدْرَ الْأَيَامِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيطُ بِهَا ، اغْتَسِلْ وَصَلِّ<sup>٥</sup> ». <sup>٦</sup>

١) فاطهروا : فاغسلوا . ٢) سورة المائدة : من الآية السادسة .

٣) الماء من الماء : الاغتسال من المني ، فلقط الماء الأول المراد به الاغتسال ، والثاني المراد به المني . ٤) رواه مسلم . ٥) متفق عليه .

4 - عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ ثَمَامَةَ الْحَنْفِيَّ أَسْلَمَ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَغْتَسِلَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَقَدْ حَسْنَ إِسْلَامُ أَخِيكُمْ ». 5 - عن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَنْدَأُ فِي غَسْلٍ بِيَدِيهِ ، ثُمَّ يُفْرَغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَائِلِهِ فِي غَسْلٍ فَرْجَهُ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يُخْلَلُ بِيَدِيهِ شَعْرَةً حَتَّىٰ إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ أَفَاضَ عَلَيْهَا المَاءُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَلِهِ » .

**الإِبْصَاحُ :**

1 - موجبات الغسل : إذا تأملت الآية الكريمة أدركت أن الله عز وجل - قد فرض على المسلمين الغسل من الجنابة ، وهي المباشرة الجنسية ، فالجنابة توجب الغسل .

وفي النص الثاني تجد الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين أن الذي يوجب الغسل ، سواءً أكان خروجه في حالة النوم (الاحتلام) أو في حالة اليقظة إذا كان بشهوة .

وفي النص الثالث ترى أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أمر المرأة المسلمة بالغسل إذا انتهت مدة حيضها ، ومثل الحيض النفاس ، فإذا انقطع دم النفاس وجب الغسل .

وفي النص الرابع تجد أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أمر بالغسل من كان كافراً ثم دخل في الإسلام .

---

6 - رواه أحمد بن حنبل . 7 - رواه البخاري ومسلم .

- وبذلك تستنبط من هذه النصوص أن الأمور التي توجب الغسل هي :
- المباشرة الجنسية .
  - انقطاع دم الجحش .
  - خروج المنى .
  - الدخول في الإسلام .

2 - فرائض الغسل : أقرأ النص الخامس تجده يبين كيفية الغسل ،  
ثم تأمل ما تحته خط فيه تلاحظ :

أولاًً : النص على أن هذا الغسل الموصوف في الحديث إنما هو الغسل  
بنية رفع الجناة ، والظهور منها ، « كان إذا اغتسل من الجناة » ، وذلك  
لأن النبيَّ فرض من فرائض الغسل ، فالأعمال في الإسلام لا يعتد بها  
إلا بالنية الباعثة عليها ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - « إنَّمَا الأَعْمَال  
بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » .

ثانياً : بيان أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يخلل شعره إذا  
اغتسل ، « ثم يخلل بيديه شعره » ، والتخليل أن يضم الشعر ويحركه عند  
صب الماء حتى يصل إلى البشرة ، وهذا التخليل فرض من فرائض الغسل .  
ثالثاً : وصف تعميم ظاهر الجسد بالماء ، فالرسول - صلى الله عليه  
 وسلم - كما ترى في هذا الحديث الشريف قد أفاض الماء على رأسه بعد  
تخليل شعره ، « ثم أفاض على سائر جسده » ، وهذا التعميم فرض من  
فرائض الغسل .

رابعاً : ولكي يتأكد المسلم من تعميم ظاهر الجسد بالماء يجب عليه  
الدلك ، وذلك يامرا رايد على العضو المغسل ، وهذا الدلك فرض  
من فرائض الغسل ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

---

« 8 » متفق عليه .

**خامساً** : وتلاحظ في هذا النص أن غسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان متتابعاً ، وذلك لأن الموالاة فرض من فرائض الغسل ، فيجب أن يكون الغسل في زمن متصل من غير تفريق كثير بين الأعضاء ، والتفرق مقدر بزمن تجف فيه الأعضاء .

ومن هذا تستنبط أن فرائض الغسل خمسة :  
**النية** ، وتحليل الشعر ، وعمم ظاهري الجسد بالماء ، والدلك ، والموالاة .

**3 - سنن الغسل** : أعد قراءة النص الرابع تجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يبدأ بغسل يديه ، فغسل اليدين إلى الكوعين سنة . لاحظ هذه العبارة التي وردت في النص : « ثم يتوضأ وضوءه للصلاحة » ، وتذكر ما عرفته قبل ذلك من أن : المضمضة والاستنشاق والاستئثار من سن الوضوء ، تستنبط أن هذه الأمور الثلاثة من سن الغسل كذلك وليس في الغسل أيضاً مسح صماخ الأذنين وهو ثقب الأذن الذي يدخل فيه الاصبع .

ومن هذا تستنتج أن سن الغسل خمس :  
**غسل اليدين إلى الكوعين ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والاستئثار ، ومسح صماخ الأذنين** .

**4 - مندوبات الغسل** : عد إلى النص الخامس مرة أخرى وتأمل هذه العبارة : « ثم يفرغ بيمنيه على شماليه فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاحة » تدرك أن من مندوبات الغسل :  
**البدء بإزالة التجasse ، ثم غسل الفرج ، ثم غسل أعضاء الوضوء .**

ولعلك قد لاحظت في النص عند بيان تخليل الشعر هذه العبارة : « حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته أفاض عليها الماء ثلاث مرات ، ثم أفاض على سائر جسده ». .

فهي توضح أن من مندوبات الغسل :

تعيم الرأس بكل غرفة حين تخليل الشعر ، وتثليث غسل الرأس « أفاض عليها الماء ثلاث مرات » ، والبدء بأعلى البدن قبل أسفله ، فقد أفاض الرسول - صلى الله عليه وسلم - الماء على رأسه ، ثم أفاضه على سائر جسده كما رأيت في النص .

بقي أن تعرف أن الغسل الواجب بيع ما كان محرباً قبله كالصلاحة ومس المصحف وقراءة القرآن الكريم والطواف بالکعبۃ .

### الخلاصة

1 - موجبات الغسل هي : المباشرة الجنسية وخروج المني وانقطاع دم الحيض وكذلك دم النفاس والدخول في الإسلام .

2 - فرائض الغسل هي : النية وتخليل الشعر وتعيم ظاهر الجسد بالماء مع الدلك والموالاة .

3 - يباح بالغسل الواجب ما كان محرباً قبله كالصلاحة ومس المصحف وقراءة القرآن والطواف بالکعبۃ الشریفة .

### المناقشة :

- 1 - للنظافة في الإسلام مكانة رفيعة . ووضح ذلك ؟
- 2 - ما الأمور التي توجب الغسل ؟ وما الدليل على كل منها ؟
- 3 - بين فرائض الغسل وسننته ومندوباته على ضوء النص الخامس .

تمهيد :

عرفت من دراستك السابقة أن المسلم عليه أن يتوضأ للصلوة ، أو يغسل إذا وجد سبب الغسل امثلاً لقوله تعالى : « يَابَّاهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُو وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهُرُوا » .

ولكن قد لا يجد المسلم الماء ، أو لا يستطيع استعماله ، فماذا يصنع وقد وجب عليه أن يؤدي الصلاة في وقتها ؟

- تستطيع أن تدرك هذا إذا تأملت النص التالي :

النص :

« وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ<sup>١</sup> أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمِّمُوا<sup>٢</sup> صَعِيدًا<sup>٣</sup> طَيْبًا<sup>٤</sup> فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ<sup>٥</sup> وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ » .<sup>٦</sup>

١) « الغاط » : مكان قضاء الحاجة ، ولذلك عبر به عمما يخرج من السبيلين .

٢) « لمس النساء » : يشمل الجماع واللمس باليد .

٣) « فيتمموا » : فاقصدوا ، والتيم شرعاً : القصد إلى الصعيد لمس وجہ واليدين بنية .

٤) « الصعيد » : وجہ الأرض وبشمل التراب والرمل والحجر وغير ذلك .

٥) « طيباً » : ظاهراً

٦) « من حرج » : من ضيق ومشقة . ( ٧ ) سورة المائدۃ : من الآیة السادسة .

## الإيضاح :

لعلك قد عرفت من الآية الكريمة أن التيمم بدليل عن الوضوء أو الغسل ، فذلك واضح في قوله تعالى :

.. « أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتَهِنَ النِّسَاءُ فَلِمْ تَجْدُوا مَاءً فَتَسْمُوا صَعِيدًا طَيْبًا » .. وفهمت من هذا تيسير الإسلام ، الذي رفع المشقة عن المسلمين في أداء العبادات : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ وَلَتُمْ نَعْمَمَةٌ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ » .

## أ - أسباب التيمم :

حاول أن تستنبط من الآية الكريمة الأسباب التي تبيح التيمم :

- 1 - تجد الآية الكريمة قد ذكرت حالة المرض ، فإذا عجز المريض عن استعمال الماء ، أو خاف أن يستند عليه المرض إن استعمله ، فله أن يتيمم ، وكذلك إذا كان سليمًا ولكنه خاف أن يحدث له مرض إن استعمل الماء فله أن يتيمم أيضًا ، لأن المحافظة على سلامة البدن من مقاصد الشريعة الإسلامية ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضِي »
- 2 - وذكرت الآية الكريمة أيضًا حالة عدم وجود الماء « فَلِمْ تَجْدُوا مَاءً » والسفر مظنة عدم وجود الماء ، وهذا تجد في الآية الكريمة كذلك « أَوْ عَلَى سَفَرٍ » ، فالذي لا يجد الماء الكافي للطهارة ، أو وجده ولكنه يحتاج إليه في الطعام أو الشراب له أو لإنسان غيره أو لحيوان ، له أن يتيمم سواء أكان مسافرًا أم مقربًا ، ويدخل في حكم فقد الماء من خاف ضياع مال إذا ذهب إلى مكان الماء ، وكذلك من خاف خروج وقت الصلاة الاختياري إذا طلب الماء أو استعمله ، لأن من حكمه التيمم المحافظة على الصلاة في وقتها

## ب - كيفية التيمم :

- تأمل الآية الكريمة لتعرف كيف تيمم .

تجد في قوله تعالى : « فَتَيَمِّمُوا صَعِيداً طَيْباً فَامْسَحُوا بِوْجُوهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ مِنْهُ » بياناً لذلك ، فالتيمم يكون بالصعيد الظاهر ، فتضيع يديك على هذا الصعيد بنية التمكّن من الدخول في الصلاة ، أو الطاعات التي تنوى القيام بها ، وتمسح بهما الوجه واليدين إلى الكوعين ، مع المتابعة وعدم الفصل بفعل آخر بين وضع اليدين على الصعيد الظاهر ومسح الوجه واليدين ، وبين التيمم والعبادة التي تيممت من أجلها ، لأن ألفاظ الآية الكريمة تقتضي هذه المواراة .

ولعلك قد لاحظت جيداً أن التيمم إنما يكون عند فقد الماء أو العجز عن استعماله ، ولا يتأكد ذلك إلا بعد دخول وقت الصلاة ، وهذا وجوب أن يكون التيمم بعد دخول وقت الصلاة ، فلا يصح التيمم لأجل صلاة لم يدخل وقتها .

## ح - سننه ومندوباته :

وبذلك تكون قد عرفت فرائض التيمم التي يجب أن تقوم بها حينما تيمم . ولما كان إتقان الأعمال من صفات المسلم فجدير بك أن تحرص على سن التيمم ومندوباته أيضاً بعد أن عرفت فرائضه ، فتيمم على الوجه التالي :

يكون تيممك بعد دخول وقت الصلاة ، فتستخدم السواك حرصاً على نظافة الفم ، وتقصد الصعيد الظاهر مستقبلاً القبلة ، صامتاً إلا عن ذكر الله ، وتسبي باسم الله عند وضع يديك على الصعيد ناوياً التمكّن من الدخول في الصلاة ، أو العبادات التي تزيد القيام بها ، وتنفس يديك

تفصيلاً خفياً إن لصق بهما تراب ، فتمسح بهما الوجه بادئاً بأعلاه ، ورعاية ترتيب مسح الوجه قبل اليدين سنة ، وتضع يديك على الصعيد ، وهذه المرة الثانية سنة ، وتمسح اليدين بادئاً بمسح ظهر يدك اليمنى بباطن اليد اليسرى من أطراف الأصابع إلى المرفقين ، وقد علمت أن مسح اليدين إلى الكوعين فرض ، وتعرف هنا أن إيصال المسح إلى المرفقين سنة . ثم تمسح بها باطن اليد اليمنى نزولاً من المرفق إلى الكوعين ، وتفعل باليمنى كذلك ، متابعاً بين هذه الأعمال ، بلا فصل ، وتقوم للصلوة بعد ذلك مباشرة .

#### د - مبطلات التيمم :

عرفت أن التيمم يقوم مقام الوضوء أو الغسل عند فقد الماء أو العجز عن استعماله ، وهذا فإن كل ما يبطل الوضوء أو الغسل يبطل التيمم ، كما يبطله أيضاً زوال أسبابه كوجود الماء مع القدرة على استعماله وعدم خروج الوقت بهذا الاستعمال .

#### ه - ما يجوز لك أن تفعله بالتيمم :

تبين لك مما تقدم أنك تفعل بالتيمم ما تفعله بالوضوء أو الغسل كالصلوة ومن المصحف والطواف ببيت الله الجرام .  
ولما كان التيمم للضرورة ، لم تكن له قوة الطهارة المائية وهذا لا يجوز لك أن تصلي بالتيمم إلا فرضاً واحداً .

## الخلاصة

- 1 - يقوم التيمم مقام الوضوء أو الغسل عند فقد الماء أو العجز عن استعماله .
- 2 - يكون التيمم بالصعيد الظاهر ، وكيفيته ضربتان الأولى لمح الوجه والثانية لمح اليدين مع النية والموالاة .
- 3 - يبطل التيمم ما يبطل الوضوء أو الغسل ، كما يبطله أيضاً زوال أسبابه .

## المناقشة :

- 1 - متى تيمم ؟ وبماذا تيمم ؟ وما الدليل على ذلك من الآية الكريمة ؟
- 2 - بين كيف تيمم ؟ موضحاً فرائض التيمم وسته ومتلويناته .
- 3 - بين حكمة مشروعية التيمم كما فهمت من قوله تعالى : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ وَلِتُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ » .
- 4 - بين حكم ما يأتي :
  - أ - التيمم للصلوة قبل دخول وقتها .
  - ب - التيمم لخوف فوات وقت الصلاة .
  - ج - صلاة فرضين بتيمم واحد .
  - د - الفصل الطويل بين التيمم والصلوة بفعل آخر .
  - هـ - مسح الوجه واليدين بضربة واحدة على الصعيد الظاهر .
- 5 - ما مبطلات التيمم ؟

تمهيد :

الصلة صلة بين الإنسان وخلقه ، والإنسان في حاجة دائمة إلى تقوية هذه الصلة ، ولذلك فرض عليه الإسلام أن يقف بين يدي ربه خمس مرات في اليوم والليلة خاشعاً مطيناً ، ليشعر دائماً في حياته برقة ربه ، ويعمل جاهداً لمرضاته ، وبذلك تستقيم حياته ، وتصلح أعماله . والصلاة تقوى روابط الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع الذين يؤدون الصلاة في جماعة .

وإذا قرأت النصوص التالية أدركت أنها تتناول الصلاة ، وتأخذ بيدك إلى حسن أدائها .

النصوص :

- 1 - قال الله تعالى : « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً » <sup>١</sup> .
  - 2 - عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
- « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضِعْهُ مِنْهُنَّ شَيْئاً اسْتَخْفَافاً بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » <sup>٣</sup>

١) المعنى : أن الصلاة مفروضة على المؤمنين محددة بأوقاتها التي بيّناها الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

٢) سورة النساء : الآية 103 . ٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

3 - قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - : «رُفِعَ الْقَلْمُ<sup>٤</sup> عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ النَّاسِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ<sup>٥</sup> . وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ<sup>٦</sup> ». .

4 - قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ<sup>٧</sup> : «إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضَةِ فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ<sup>٨</sup> ». .

الإِيْضَاحُ : ١ - شُرُوطُ وَجْوَبِ الصَّلَاةِ :

فَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَبَيَّنُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - فَرِضَ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَحْدَدَةً بِأَوْقَاتِهَا . .

وَالنصُّ الثَّانِي يَوْضُحُ فِيهِ الرَّسُولُ - صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - أَنَّ الصَّلَواتَ الْمُفْرُوضَةَ هِيَ خَمْسُ صَلَواتٍ :  
«الصَّبَحُ . الظَّهَرُ ، الْعَصْرُ ، الْمَغْرِبُ ، الْعَشَاءُ ». .

وَأَنَّ مِنْ أَحْسَنِ أَدْعَاهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ عَظِيمُ الْثَوَابِ .  
أَمَّا النَّصُّ الثَّالِثُ فَإِنَّكَ تَسْتَطِعُ أَنْ تَفْهَمَ مِنْهُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَحْبَبُ عَلَى الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ ، وَلَكِنَّ الْإِسْلَامَ الْجَنِيفَ يَوْجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْمِرَ الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِّينَ ، وَأَنْ نَعَاقِبَهُ عَلَى تَرْكِهَا لِعَشَرِ سِنِّينَ لِنَغْرِسَ فِي نَفْسِهِ حُبُّ الصَّلَاةِ ، وَيَعْرُفَ كَيْفَ يَقُومُ بِهَا ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّسُولُ - صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - :

«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَثْرًا ، وَفَرَقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ<sup>٩</sup> ». .

٤ «رُفِعَ الْقَلْمُ» : كُتْبَةٌ عَنْ عَدَمِ التَّكْلِيفِ . . ٥ «يَحْتَلِمُ» : يَبْلُغُ . .

٦ «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاصْحَابُ السِّنَّةِ وَالْحَاكِمُ» . . ٧ «رَوَاهُ أَبْرَارُ دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيِّ» . .

٨ «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْرَارُ دَاؤِدَ وَالْحَاكِمُ» . .

وتفهم من النص الثالث كذلك أن الصلاة لا تجُب على المجنون لأنه غير مكلف ، فالتكليف منوط بالعقل الذي كرم الله الإنسان به .

أما النص الرابع فإنه يبين أن الحيض يرفع عن المرأة الصلاة مدة حيضها وينعها من القيام بها ، ومثل الحيض في ذلك النفاس ، فلا تجُب الصلاة على الحاجض والنفساء في وقت الحيض أو النفاس ، ولا إعادة عليها ، ولذلك قد أدركت من الآية الكريمة أن الصلوات محددة بأوقاتها ، فلا تجُب الصلاة قبل دخول وقتها .

ومن ذلك تستنبط أن شروط وجوب الصلاة هي :  
البلوغ والعقل ودخول الوقت ، وطهارة المرأة من الحيض والنفاس .

## 2 - أوقات الصلاة :

عرفت أن الله - عز وجل - فرض الصلاة على المؤمنين محددة بأوقاتها ، وقد بين جبريل - عليه السلام - للرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الأوقات ، موضحاً أول الوقت الاختياري وآخره لكل صلاة ، فقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل - عليه السلام - فقال له :

« قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلَّى الظَّهَرَ حِينَ زَالَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرُ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبُ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتُ<sup>9</sup> الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ جَاءَهُ حِينَ سَطَعَ الْفَجْرُ ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الْغَدِ الظَّهَرِ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ،

9 « وَجَبَتِ الشَّمْسُ : غَرَبَتِ .

فصلَ الظُّهُرِ حِينَ صَارَ ظَلٌّ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرُ فَقَالَ : قُمْ فَصَلَلَ فَصَلَلَ الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظَلٌّ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبُ وَقُنَّا وَاحِدًا لَمْ يَزُلْ عَنْهُ . ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءُ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ الْلَّيلِ فَصَلَلَ الْعِشَاءَ . ثُمَّ جَاءَهُ حِينَ أَسْفَرَ جَدًا فَقَالَ : قُمْ فَصَلَلَهُ . فَصَلَلَ الْفَجْرَ . ثُمَّ قَالَ : « مَا بَيْنَ هَذِينَ الْوَقْتَيْنِ وَقْتٌ »<sup>10</sup>

وقتها الاختياري		
إلى	من	
الاسفار <sup>11</sup> بلغ ظل كل شيء مثله <sup>14</sup>	طلوع الفجر زوال الشمس <sup>13</sup>	الصبح الظهر
اصفار الشمس <sup>16</sup>	بلغ ظل كل شيء مثله	العصير
بعد الغروب بقليل <sup>17</sup> ثلث الليل الأول	غرروب الشمس مغرب الشفق <sup>18</sup>	المغرب العشاء

10 رواه أحمد وابن ماجة وترمذني . وقت نبخاري : هو أصح شيء في المواقف ( فقه أئمة : سيد سابق ) .

11 اصفار : اصفار الأعلى بحيث لا رأيت إنساناً تبيّنت ملامح وجهه .

12 أي مدة تقدر بدرها ركعة بسجاديها قبل أن تطلع الشمس .

13 زوال الشمس : ابتداء تجول الشمس عن كبد السماء .

14 أي إذا زاد ظلك عن ضوء الزوال بقدر ضوء قمتك فقد حن الوقت . وضوء كل

ومن هنا الحديث تستطيع أن تستنبط أول الوقت الاختياري وآخره  
لكل صلاة مفروضة .

وهناك أوقات ضرورية لمن حذر له عنصر منعه عن أداء الصلاة في  
الوقت الاختياري والحلول الآتي بين لك الوقت الضروري لكل صلاة  
من الصلوات الخمس :

وقتها الضروري	
إلى	من
قبل طلوع الشمس <sup>١٢</sup> قبيل غروب الشمس <sup>١٣</sup>	الاسفار بلغ غسل كل شيء مثله
قبيل غروب الشمس	اصفار الشمس
قبيل طلوع الفجر قبيل طلوع الفجر <sup>١٩</sup>	بعد الغروب بقليل ثلث الليل الأول

إنسان أربعين أربعين ينراعه . وسبعة أقدام يقدمه .

١٥) أي مدة تقدر بإدراك ركعة بسجيتها قبل أن تغرب الشمس .

١٦) أي اصفار خوطها الواقع على أعلى البناءات والجبال . لا اصفار لوطها هي تقد  
يتأخر ذلك .

١٧) أي مدة تقدر بظهور كبرى وستر العوره وصلاة ثلاث ركعات .

١٨) الشفق : الحمرة التي تكون في السماء مكان غروب الشمس .

١٩) أي مدة تقدر بإدراك ركعة بسجيتها قبل أن يطلع الفجر .

ولعلك قد لاحظت في هذا الجدول أن صلاتي الظهر والعصر تشركان في الوقت الضروري من الأصرفار ، إلى قبيل المغرب . وأن صلاتي المغرب والعشاء تشركان في الوقت الضروري كذلك من ثلث الليل الأول إلى قبيل طلوع الفجر . ومن آخر أداء الصلاة عن وقتها فقد ارتكب إثماً عظيمًا ويجب عليه قضاوها فوراً ويستغفر الله على التفريط . والصلاحة في أول الوقت الاختياري أفضل .

### الخلاصة

- 1 - الصلاة صلة بين الإنسان وحاليه ، وقوية لروابط الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع الذين يؤدون الصلاة في جماعة .
- 2 - فرض الله الصلاة على المؤمنين محددة بأوقاتها .
- 3 - شروط وجوب الصلاة هي : البلوغ ، والعقل ، ودخول الوقت ، وطهارة المرأة من الحيض والنفس .
- 4 - لكل صلاة وقتها الاختياري الذي بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أوله وأخره ، وهناك الوقت الضروري من حلت له غسل .

## المناقشة :

- 1 - تحدث عن أثر الصلاة في حياة الإنسان؟
- 2 - قال تعالى : « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًاً مَوْقُوتًا ». .
- أ - ما معنى « كتاباً موقوتاً » ؟
- ب - هل تستطيع أن تستنبط من هذه الآية الكريمة شرطاً من شروط وجوب الصلاة؟ وما هو؟
- 3 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
**« رُفِعَ الْقَلْمُ عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيقِظَ ، وَعَنِ الْمَبَحِثِ حَتَّى يَخْتَلِمَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَقْلُ ». .**
- أ - بين معنى كل مما يأتي :  
 رفع القلم - يختلم .
- ب - استنبط من الحديث الشريف شرطين من شروط وجوب الصلاة .
- 4 - بين أول الوقت الاختياري وآخره لكل صلاة من الصلوات الخمس .
- 5 - من يكون الوقت الضروري ؟  
 وما هو لكل صلاة ؟

# شروط صحة الصلاة

تمهيد :

عرفت في الدرس السابق شروط وجوب الصلاة ، وهذا الدرس يبين لك الأمور التي يجب أن يقوم بها المصلي قبل أداء الصلاة لتكون صلاته صحيحة . ويجب أن تستمر هذه الأمور حتى إتمام الصلاة أيضاً . ونستطيع أن تستنبط هذه الأمور من النصوص التالية :

النصوص :

قال الله تعالى :

1 - « وَمَنْ يَبْغِي عِرْضَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ »<sup>١</sup>

2 - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ . وَامْسِحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَارْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْفَيْنِ وَإِنْ كُتُمْ جَنِيًّا فَاطَّهِرُوا »<sup>٢</sup>

3 - « وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ »<sup>٣</sup>

4 - « يَا أَيُّهَا آدَمَ خُذْنَا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ »<sup>٤</sup>

5 - « فَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِينَما كُتُمْ فَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطَرَهُ »<sup>٥</sup>

١ - سورة آل عمران : الآية 85 . ٢ - سورة المائدة : من الآية 6 .

٣ - سورة المدثر : الآية 4 . ٤ - سورة الأعراف : من الآية 31 .

٥ - سورة البقرة : من الآية 144 .

## الإيضاح :

### شروط صحة الصلاة :

#### 1 - الإسلام :

في النص الأول تبيّن الآية الكريمة أنَّ الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، فلن يقبل منهم غيره .

والمقصود بالدين - في الإسلام - المنهاج الإلهي الذي يحدُّد صلة الإنسان بخالقه ، وصلته بالمجتمع من حوله .

ولأنَّ الكافر لا يؤمن بهذا المنهاج الإلهي فلا تصح صلاته . و تستنبط من هذا أنَّ الإسلام شرط من شروط صحة الصلاة .

#### 2 - الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر :

والنص الثاني سبقت لك دراسته في الوضوء والغسل ، ومنه تستنبط أنَّ الطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء ، ومن الحدث الأكبر بالغسل ، شرط لصحة الصلاة .

#### 3 - طهارة الثوب والبدن والمكان :

والنص الثالث يفيد تطهير الثياب من النجاسة ، وقد بين ذلك الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاءَت امرأةً إِلَيْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِحْدَانَا يُصِيبُ ثُوبَهَا مِنْ دَمَ الْحَيْضَةِ . كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : « تَحْتَهُ ٦ ثُمَّ تَقْرُصُهُ ٧ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ تَنْسَحِّهُ ، ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ » ٨ .

٦) تحْتَهُ : تحكّم لازالتها . ٧) تَقْرُصُهُ : تَدْلُكُ موضع الدم بأطراف الأصابع .

٨) متفق عليه .

أما طهارة البدن من النجاسة الحسية فتدل عليها أحاديث كثيرة .  
 كقوله - صلى الله عليه وسلم - للمسحاحضة : « اغسلي عنكِ الدَّمَ وَصَلَّى »<sup>٩</sup> .  
 وقوله : « تَزَهَّدُوا مِنَ الْبُولِ فَإِنَّ عَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ »<sup>١٠</sup> . وكذلك  
 طهارة المكان الذي يصلّى فيه لقوله - صلى الله عليه وسلم - في شأن من  
 بال في مكان الصلاة : « أَرِيقُوا عَلَى بُولِهِ سَجْلًا »<sup>١١</sup> من ماء<sup>١٢</sup> .  
 وبذلك يتبيّن لك أن من شروط صحة الصلاة طهارة الثوب والبدن  
 والمكان من النجاسة الحسية قبل الصلاة والمحافظة على ذلك حين أدائها ،  
 إذا قدر المصلي على إزالة النجاسة . وتذكر ذلك .

#### 4 - ستر العورة :

أما النص الرابع فإنه يبيّن وجوب ستر العورة عند كل صلاة . وعورة  
 الرجل ما بين السرة والركبة ، أما المرأة فسائل جسدها عورة إلا الوجه  
 والكفين ، فعن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سألت النبي - صلى الله  
 عليه وسلم - : أَتَصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ<sup>١٣</sup> وَخِمَارٍ<sup>١٤</sup> بِغَيْرِ إِزارٍ<sup>١٥</sup> ؟  
 قال : إِذَا كَانَ الدَّرْعُ سَابِقًا يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا<sup>١٦</sup> .

#### 5 - استقبال القبلة :

والنص الخامس يأمرنا بالاتجاه نحو الكعبة في صلاتنا ، وبذلك  
 تعرف أن من شروط صحة الصلاة أن يتوجه المصلي نحو الكعبة المشرفة  
 في أيّة ناحية كان من الأرض ..

ومن أدركته الصلاة في مكان لا يعرف فيه القبلة وجب عليه أن يسأل  
 عنها ، فإن لم يجد من يسأله اجتهد في تحرّي القبلة وصلّى .

« ٩ » رواه البخاري . « ١٠ » رواه الدارقطني . « ١١ » السجل : الدلو الذي فيه الماء .  
 « ١٢ » رواه البخاري . « ١٣ » درع : قميص . « ١٤ » الخمار : غطاء تغطي به المرأة  
 رأسها وعنقها وفحة الصدر . « ١٥ » الإزار : ثوب يحيط بأسفل البدن . « ١٦ » رواه أبو داود

## الخلاصة

### ١ - شروط صحة الصلاة :

هي الأمور التي يجب على المصلي أن يقوم بها قبل أداء الصلاة ،  
لكي تكون صلاتُه صحيحةً ، ويجب أن تستمر هذه الأمور  
حتى إتمام الصلاة .

### ٢ - شروط صحة الصلاة هي :

الإسلام ، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ، وطهارة  
الثوب والبدن والمكان ، وستر العورة ، واستقبال القبلة .

## المناقشة :

### ١ - ما شروط صحة الصلاة ؟

وما حكم من فقد شرطاً من هذه الشروط - مع القدر والذكر -  
حين أداء الصلاة ؟

### ٢ - لماذا لا تصح صلاة الكافر ؟

3 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
«تَرَهُوا مِنَ الْبُولِ فَإِنَّ عَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ» .

- ماذا تستنبط من هذا الحديث الشريف ؟

### ٤ - ما حكم من أدركته الصلاة في مكان لا يعرف فيه القبلة ؟

5 - بَيْنَ عَلَى ضَوْءِ حَدِيثِ «أُمُّ سَلَمَةَ» - رضي الله عنها - الثياب التي  
يَصِحُ لِلنِّسَاءِ أَنْ تُصَلَّى فِيهَا ؟

تمهيد :

عرفت فيما سبق الصلوات الخمس وأوقاتها ، وشروط وجوبها ، وشروط صحتها ، وهذا الدرس يوضح لك الفرائض التي تتكون منها الصلاة ، وتحقيقها ، فإذا تعمد المصلي ترك شيء منها بطلت صلاته ، والنصوص التالية تبين لك هذه الفرائض .

النصوص :

- 1 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرٍ فِيهِ نَوْيٌ » <sup>١</sup> .
- 2 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ فَصَلَى ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يُسْلِمُ فَرَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : « ارْجِعْ فَصَلَ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَمْنِي . » قَالَ : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِرْ ثُمَّ افْرُأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَ رَاكِعاً . ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً . ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَ سَاجِداً . ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَ حَالِسًا . ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَ سَاجِداً ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلُّهَا . فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ آخِرِ سَجْدَةٍ وَقَعَدْتَ قَدْرَ التَّشَهِيدِ فَقَدْ تَمَّ صَلَاتُكَ » <sup>٢</sup> .

١ « رواه البخاري . » ٢ « رواه أحمد ومسلم . راجع فقه السنة ، ص 230 ، ص 241 ج ١ .

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :  
« مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُورُ . وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ . وَتَخْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ »<sup>٣</sup>

الإيضاح :

فرائض الصلاة :

1 - النية : أقرأ الحديث الأول تفهم منه أن الأعمال في الإسلام لا تعتبر إلا بالنية الباعثة عليها والإرادة المترجحة إليها . فانسلم يُعين الصلاة التي يؤديها تقريراً إلى الله باداء ما فرضه عليه .

2 - القيام في الفرض للقادر عليه : تأمل الحديث الثاني تجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين أراد أن يُبيّن للمسيء في صلاته : الصلاة الصحيحة بفرائضها التي تكون منها قال له : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ... » وذلك لأن من فرائض الصلاة ، القيام لمن كان قادرًا عليه - في الصلوات المفروضة - وهذا تكبير الإحرام حين دخول الصلاة ، ولقراءة أم الكتاب في كل ركعة .

3 - تكبير الإحرام : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِرْ » هكذا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الثاني - لأن تكبير الإحرام فرض من فرائض الصلاة بلفظ « الله أكبر » وبها يحرم عليك كل قول أو فعل يُنافي الصلاة ، وهذا سميت تكبير الإحرام .

---

٣ - رواه أحمد والشافعي وأبو داود وابن ماجه والترمذمي .

4 - قراءة الفاتحة : يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الثاني بعد بيان القيام ، وتكثيرة الإحرام « ثُمَّ أَفْرِأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » وهذا يشمل الفرض والنافلة ، فالقراءة المفروضة في كل ركعة هي قراءة الفاتحة . قوله - صلى الله عليه وسلم - « لَا صَلَاةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْرُءْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »<sup>4</sup> وهي واجبة على الإمام . ومن صلَّى متفرداً في كل ركعة . \

5 - الركوع والطمأنينة فيه : ويتبع الحديث الثاني بيان فرائض الصلاة فنجد فيه بعد ذلك « ثُمَّ ارْكِعْ حَتَّى تَطْمَئِنَ رَاكِعاً »، وبذلك يتبيَّنُ لك أن الركوع فرض من فرائض الصلاة ، والركوع أن تتحنى لله - عز وجل - في خشوع وخضوع لاماً ركبتيك بيديك . وكمال الركوع أن يتم ذلك بحيث يستوي ظهرك وعنقك . والطمأنينة هي استقرار الأعضاء وسكنها مدةً من الزمن .

ولعلك قد لاحظت قوله - صلَّى الله عليه وسلم - « حَتَّى تَطْمَئِنَ رَاكِعاً » وأدركت بذلك أن الطمأنينة لا بد منها في الركوع ، فلا يجزئ الركوع بلا طمأنينة .

6 - الرفع من الركوع والاعتدال قائماً مع الطمأنينة : تابع قراءة الحديث الثاني تجده يقول بعد ذلك « ثُمَّ ارْفِعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا »، فن فرائض الصلاة أن يرفع المصلي بعد الركوع حتى يعتدل قائماً وهذا الاعتدال هو الطمأنينة في الرفع من الركوع بحيث يستوي المصلي قائماً ، فقد جاء في الحديث « لَا يَنْتَظِرُ اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ رَجُلٍ لَا يُقْبِلُ صَلَبَهُ بَيْنَ رَكْوَعِهِ وَسُجُودِهِ »<sup>5</sup> .

---

\* 4 ، رواه الشیخان عن عبادة بن الصامت . \* 5 ، رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة .

7 - السُّجُود والطَّمَانِيَّة فِيهِ : « ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَ سَاجِدًا » ؛ حينما نقرأ هذه العبارة في النص الثاني تستطيع أن تستنبط منها أن السجود مع الطمانينة فرض من فرائض الصلاة ، وكمال السُّجُود مع الطمانينة يكون كما بيَّنه الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديث آخر بقوله : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : عَلَى الْجَبَّةِ » - وأشار بيَّده على أنفِهِ - وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ »<sup>6</sup>

8 - الرفع من السجود جالساً مع الطمانينة : بين الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النص الثاني السجدين الواجبتين في كل ركعة من ركعات الصلاة مع الطمانينة ، والرفع من السجود جالساً مع الطمانينة - أيضاً بقوله « ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَ سَاجِدًا » وقد تقدم الحديث عن السجود فالسجدة الثانية فرض من فرائض الصلاة وهي كالسجدة الأولى وحينما تتأمل قوله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد بيان السجدة الأولى : « ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَ جَالِسًا » تدرك فرضاً آخر من فرائض الصلاة وهو الرفع بعد السجدة الأولى حتى يطمئن المصلي جالساً قبل أن يسجد السجدة الثانية .

9 - الجلوس للسلام : « إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ آخِرِ سَجْدَةٍ وَقَعَدْتَ قَدْرَ التَّشَهِيدِ فَقَدْ تَمَّ صَلَاتُكَ » هكذا يقول الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُبيِّناً ما يفعله المصلي بعد أن يرفع رأسه من السجدة الثانية في آخر ركعة من صلاته فإنه يجلس للتشهد والسلام، والجلوس للسلام فرض من فرائض الصلاة بحيث تأتي بلفظة « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » وَأَنْتَ جَالِسٌ .

---

<sup>6</sup> « المراد بالجبهة ما يشمل الجبهة والأنف ولذلك أشار الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أنفه .      <sup>7</sup> « متفق عليه .

**10 - السَّلَام :** أقرأ النص الثالث تجده يُبَيِّنُ أَنَّ التَّسْلِيمَ هُوَ آخِرُ فِرْضٍ  
مِنْ فِرَائِصِ الصَّلَاةِ وَبِهِ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلَاتِهِ بَعْدَ أَنْ قَامَ بِأَدَائِهَا  
فَالرَّسُولُ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي النَّصِّ ثَالِثًا عَنِ الصَّلَاةِ  
«وَتَحَلِّيْلُهَا التَّسْلِيمُ» . وَلِفَظِهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» .

**11 - ترتيب الفرائض :** لعلك قد لاحظت في هذا الدرس ترتيب  
فرائض الصلاة استناداً من الأحاديث الشريفة فأنت تراها مرتبةً في  
البيت الثاني الذي تَبَعَّبَنَا أَفْقَادُهُ وَعِبَارَاتِهِ لِتُسْتَبَّنَ هَذِهِ الْفِرَائِضُ كَمَا  
رَأَيْتَ ، وَبِهَذَا تَدْرِكَ أَنَّ ترتيب فرائض الصلاة فرض كذلك فلا بد أن  
تَكُونَ مَرْتَبَةً عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي بَيْنَهَا الرَّسُولُ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا رَأَيْتَ  
فِي النَّصِّ الثَّانِي «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِرْ ثُمَّ اقْرُأْ ... الْخَ» .

هذه هي فرائض الصلاة التي يجب أن يحرص عليها المصلي ويجب أن  
تلاحظ أن من فرائض الصلاة في حق المأمور خاصة أن يتوи في بدء صلاته  
الاقداء بإمامه ، وأن يتبع إمامه فلا يسبقه في تكبيرة الإحرام أو السلام ،  
بل يكبِّرُ تكبيرة الإحرام بعد أن يُكَبِّرَ إمامه ، ويسلم كذلك بعد أن  
يُسَلِّمَ إمامه وذلك لقوله - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمِّ  
بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ» <sup>٨</sup>

فإذا سلم المأمور شهاداً قبل الإمام يعيد السلام بعد أن يسلم الإمام  
وصلاته صحيحة .

## الخلاصة

- 1 - فرائض الصلاة هي الأفعال والأقوال التي تتكون منها الصلاة .  
فإذا ترك المصلّى شيئاً منها بطلت صلاته .
- 2 - فرائض الصلاة هي على الترتيب :  
النّيَّةُ - القيام في الفرض لل قادر عليه وهذا لتكبيرة الإحرام حين دخول الصلاة . ولقراءة الفاتحة في كل ركعة - تكبيرة الإحرام - قراءة الفاتحة - .  
الركوع والطمأنينة فيه - الرفع من الركوع والاعتدال قائماً مع الطمأنينة .
- 3 - السجود والطمأنينة فيه - الرفع من السجود جالساً مع الطمأنينة بين السجدين الأولى والثانية - الجلوس للسلام - السلام -  
ترتب الفرائض على هذا التحو .
- 4 - من فرائض الصلاة في حق المأمور خاصة : أن ينوي في بدء صلاته الاقداء بإمامته . وأن يتبع إمامه فلا يسبقه في تكبيرة الإحرام أو السلام .

## المناقشة

- 1 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .  
هل تستطيع أن تستنبط من هذا الحديث الشريف فرضاً من فرائض الصلاة ؟ وما هو ؟ .

- 2 – ماذا قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – للمسيء في صلاته بعد أن سلم عليه؟ وماذا فهمت من هذا القول؟ .
- 3 – اقرأ الحديث الثاني واستنبط منه فرائض الصلاة مُثِبًاً الترتيب الذي جاء به .
- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا ينظر الله إلى صلاة رجلٍ لا يقيمه صلبٌ بين ركوعه وسجوده » .
- ما فرائض الصلاة التي يشير إليها هذا الحديث الشريف؟
- 4 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إنما جعل الإمام ليؤتمن به فلَا تختلفوا عليه » .
- أ – بين على ضوء هذا الحديث الشريف ما يجب على المأمور تجاه إمامته؟
- ب – ما حكم من سبق إمامته في تكبيرة الإحرام أو السلام .

تمهيد :

عُرِفَتْ فِي دروسك السابقة الصلاة وفَرائضها الَّتِي لَا تتحقق إِلَّا بِهَا .  
وَهَذَا الدَّرْسُ يَبْيَنُ لِكَ السُّنْنَ الْمُؤْكَدَةَ الَّتِي تَكْتُمُ لَبَّا الصَّلَاةِ ، وَيَزِدُ دَادَ  
بِهَا الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ ، وَمَنْ سَهَا عَنْ شَيْءٍ مِّنْهَا سَجَدَ لِلشَّهُو . فَتَأْمَلُ النَّصْوصَ  
الْتَّالِيَّةَ لِتَسْتَبِطَ مِنْهَا هَذِهِ السُّنْنَ الْمُؤْكَدَةَ .

النَّصْوصُ :

1 - عَنْ أَبِي قَاتَدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهُورِ  
فِي الْأَوَّلَيْنِ بِأَمْ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ<sup>1</sup> ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَيْنِ  
بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَيُطَوَّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوَّلُ فِي الثَّانِيَةِ<sup>2</sup> .

2 - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي<sup>3</sup> .

3 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ  
حِينَ يَقُومُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ  
حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ »<sup>4</sup> .

1 « المَرَادُ أَنَّهُ يَقْرَأُ سُورَةً بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى وَكَذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ .

2 « مُتَفَقُ عَلَيْهِ . 3 » رواه البخاري . 4 » رواه البخاري ومسلم .

4 - عن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - قال :  
رأيت النبيَّ - صلَّى اللهُ عليه وسلامَ - يُكَبِّرُ فِي كُلِّ رَفْعٍ وَخَفْضٍ  
وَقِيَامٍ وَقُوْدٍ<sup>٥</sup>.

5 - عن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - أنَّ النَّبِيَّ - صلَّى اللهُ عليه وسلامَ -  
كان يجلسُ فِي أَوْسَطِ الصَّلَاةِ وَفِي آخِرِهَا مُتَوَكِّلاً<sup>٦</sup>.

6 - عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنَّه سمعَ عمرَ بْنَ الخطابِ وَهُوَ  
عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهِيدَ يَقُولُ :

الْتَّحَيَّاتُ لِللهِ ، الزَّارِكَيَّاتُ لِللهِ ، الطَّيَّاتُ وَالصَّلَوَاتُ لِللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا  
النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ .  
أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ<sup>٧</sup>.

### الإِضَاحَ :

### السُّنْنُ المُؤْكَدَةَ :

1 - القراءةُ بعد الفاتحة في الأولىين من الفرض ، والقيامُ بهذه القراءة :  
اقرأ الحديث الأول تجده بين أن الرسول - صلَّى اللهُ عليه وسلامَ -  
كان يقرأ قائماً الفاتحة وسورة بعدها في الركعتين : الأولى والثانية من

« ٥ » رواه أحمد والنمساني .

« ٦ » الترُوك : أن ينصب المصلي رجله اليمنى جاعلاً باطن الإيمان على الأرض ، ويثنى  
رجله السرى تحتها ، ويجلس بمقعدته على الأرض . (راجع : المدونة ص 72 - فقه  
السنة ج 1 ص 298).

« ٧ » الحديث استدل به الإمام مالك كما بين ذلك الشوكاني : نيل الأوطار ج 2 ص 305.

« ٨ » في رواية أخرى « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » مواهب الجليل ج 1  
ص 543 . « ٩ » رواه مالك في الموطأ ( فقه السنة ج 1 ص 243 ).

صلاة الظهر ، وهكذا في كل صلاة مفروضة ، فتدرك بهذا أن من السنن المؤكدة في الصلاة قراءة سورة بعد الفاتحة والقيام لهذه القراءة في الصبح والجمعة ، وفي الأولين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وهذا إذا كان المصلي إماماً أو منفرداً .

أما المأمور فالسنة في حقه الإنصات إلى الإمام في الصلاة الجهرية ، لقوله تعالى : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »<sup>10</sup> ، وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا كَبَرَ الْإِمَامُ فَكَبَرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَانْصِتُوا »<sup>11</sup> .

## 2 - الجهر بالقراءة في موضع الجهر ، والإسرار بها في موضع الإسرار :

إذا قرأت النص الثاني تبين لك أنها أمرنا أن تؤدي الصلاة كما كان يؤدinya الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وكما رأاه الصحابة - رضوان الله عليهم - واقتدوا به في صلاتهم وفي جميع شؤون حياتهم .

وقد أثبتت رجال السنة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يجهر بالقراءة في الصبح والجمعة وفي الأولياء من المغرب والعشاء ، ويُسر بها في الظهر والعصر والثالثة المغرب والثالثة والرابعة من العشاء .

وأقل الجهر أن يسمع الرجل من يليه ، أما المرأة فتسمع نفسها فقط ، فليس لها أن تقرأ جهراً لتسمع غيرها .

وبيني أن تلاحظ أن السنن السابقة خاصة بالصلوات المفروضة فقط ، وليس سننا في غيرها . بل هي مستحبة فيها .

10 « سورة الأعراف : الآية 204 .

11 « صحيحه مسلم ( فقه السنة ح 1 ص 277 )

أما السنن المؤكدة التي ستأتي فهي عامة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

**3 - قول الإمام والمفرد حين الرفع من الركوع :** « سمع الله لمن حمده » :  
في النص الثالث تلاحظ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول حين يرفع صلبه من الركوع : « سمع الله لمن حمده » فتعلم أن هذا القول سنة مؤكدة في حق الإمام والمفرد ، أما المأمور فيستحب أن يقول : « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » اتباعاً لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » <sup>١٢</sup> .

والمفرد يجمع بينهما كما يبيّن ذلك الإمام مالك فقال : « إذا صلّى الرجل وحلّه فقال : سمع الله لمن حمده فليقل : اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد أيضاً » . <sup>١٣</sup> .

#### **4 - التكبير سوى تكبيره الإحرام :**

النص الرابع يبيّن لك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يكبر في صلاته في كل رفع أو خفض ، أو قيام أو قعود ، وهذا التكبير سنة مؤكدة ، وقد عرفت قبل ذلك - من النص الثالث - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان لا يكبر عند الرفع من الركوع بل يقول : « سمع الله لمن حمده » .

وقد عرفت أيضاً في درس « فرائض الصلاة » أن تكبيره الإحرام فرض .

---

١٢ - رواه البخاري . ١٣ - المدونة الكبرى ج ١ ص 65 .

## 5 - الجلوس للتشهد الأول :

أما النص الخامس فإنه يُوضّح لك أن النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يجلس في وَسَطِ الصلاة وذلك في الصلاة الرابعة : الظَّهَرُ والعصر والعشاء ، والثلاثية : المغرب .

ف تستنبط منه أن الجلوس للتشهد الأول سنة مؤكدة .

## 6 - الشهاد :

عرفت أن الجلوس للتشهد الأول سنة مؤكدة ، فالمصلَّى يجلس ويقرأ التشهد كما تجده في النص السادس ، وقراءة التشهد في الجلوس الأول سنة مؤكدة .

وفي درس « فرائض الصلاة » عرفت أن الجلوس الأخير للسلام فرض فتنطق بلفظ « السلام عليكم » وأنت جالس ، وفي هذا الدرس نعرف أن قراءة التشهد في هذا الجلوس ، قبل السلام ، سنة مؤكدة .

### الخلاصة

أ - السنن المؤكدة تكملُ بها الصلاة ، ويزداد بها الأجر والثواب ، ومن سها عن شيء منها سجد للسهو .

ب - السنن المؤكدة في الصلاة قسمان :

قسم خاص بالصلوات المفروضة ، وقسم عام في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

ج - فالسنن الخاصة بالصلوات المفروضة هي :

1 - القراءة بعد الفاتحة في الأولين من الفرض ، والقيام لهذه القراءة .

2 - الجهر بالقراءة في موضع الجهر ، والإسرار بها في موضع الإسرار .

د - والسنن العامة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة هي :

1 - قول الإمام والمنفرد حين الرفع من الركوع : سمع الله لمن حمده .

2 - التكبير سوى تكبيرة الإحرام .

3 - الجلوس للتشهد الأول .

4 - التشهد الأول .

5 - التشهد الأخير .

#### المناقشة :

1 - الحديث الأول يُبَيَّنُ سُتَّينَ من السنن المؤكدة في الصلاة . فما هما ؟

2 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

«إِذَا كَبَرَ الْإِيمَامُ فَكَبِرُوا ، وَإِذَا قَرأَ فَأَنْصِتُوا»

يُبَيَّنُ على ضوء هذا الحديث الشريف ما يُسَنَّ على المأموم حين قراءة إمامه جهراً .

3 - يُبَيَّنُ مواضع الجهر بالقراءة . ومواضع الإسرار بها في الصلوات الخمس .

4 - ما السنن المؤكدة الخاصة بالصلوات المفروضة ؟

5 - أذكِر السنن المؤكدة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

تمهيد :

عرفت فيما سبق شروط وجوب الصلاة . وشروط صحتها ، وفرائضها التي تتحقق بها . وسنها التي تكمل بها . وهذا الدرس يبين لكَ أموراً بطل الصلاة . وتذهب بثوابها . وواضح أن الصلاة إذا بطلت وجب على المسلم أن يعيدها . والنصوص التالية توضح لك ذلك .

النصوص :

1 - قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطْبِعُوا اللَّهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ »<sup>١</sup>

2 - عن علي بن طلقٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا قَسَّا أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْصِرِفْ وَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيَعِدْ الصَّلَاةَ »<sup>٢</sup>.

3 - روى الإمام مالك عن ابن شهابٍ عن ابن المسمى : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا »<sup>٣</sup>.

« ١ » سورة محمد : الآية 33 . « 2 » رواه الخمسة وصححه ابن حبان .

« 3 » المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس - فصل : ما جاء في قضاء الصلاة إذا نسيها .

## الإيضاح :

### ١ - تَعْمَدُ أَمْوَارُ تَبْطِيلِ الصَّلَاةِ :

اقرأ النصوص السابقة في مطلع المدرس . تجد النص الأول يأمرنا بطاعة الله ورسوله . وينهانا عن كل ما يُبطل أعمالنا ، ويذهب بها ، ويحرمنا ثمارها .

فلا يليق بعاقل أن يتعمد إبطال صلاته . كأن يتعمد الكلام فيها ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ »<sup>٤</sup> إلا إذا كان الكلام لإصلاح الصلاة . كمن صلّى خلف إمام في صلاة رباعية ، فسلم الإمام سهواً بعد ركعتين ، فسبح المأمور فلم يتذكر ، فقال له أحدهم : إنك لم تتم فاتئ صلاتك .

فإن هذا الكلام من المأمور لا يُبطل صلاته ، لأنه لاصلاح الصلاة .

ويُبطل الصلاة أيضاً تعمد شيء من الأمور الآتية : الفتح بالفم ، الأكل أو الشرب ، القيء ، زيادة فرض فعليّ كسجدة أو ركوع ، ترك فرض من فرائض الصلاة ، السلام قبل تمام الصلاة كأن يكون عن شك . أما القهقهة . وهي الضحك بصوت ، فإنها تبطل الصلاة سواء أوقعت عمداً أم وقعت سهواً ، وكذلك الفعل الكثير الذي ينافي الصلاة .

### ٢ - أَمْوَارٌ تَطْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَتُبَطِّلُهَا :

تأمل الحديث الثاني تجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يأمر من طرأ له حدث في الصلاة أن يخرج منها ليتوضا ثم يعيد الصلاة ،

<sup>٤</sup> رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وستنبتئ من هذا أنَّ من مُبطلات الصلاة حدوثَ ما ينقض الرضوة . وقد عرفت من دروسك السابقة أنَّ العورة من شروط صحة الصلاة . ولهذا فإنَّ من مُبطلات الصلاة كشف العورة المغلظة فيها - مع القدرة على بُسرتها وتذكُّر ذلك - .

أما النص الثالث فإنه يبيِّن أنَّ من نسيَ صلاةً من الصلوات الخمس يجب عليه أن يصلِّيها حين يذكُّرها . ولهذا فإنَّ من تذكُّر في الصلاة المفروضة فواتِ صلاةٍ من الصلوات الخمس بطلت صلاته . ووجب عليه أن يقضِي الصلاة التي نسيَها أولاً . ثم يعيد الصلاة التي تذكُّر فيها الفائتة . يقول الإمام مالك : « الأمر عندنا في كلِّ من نسي صلاة فلم يذكُرها الا وهو في صلاة غيرها . وهو مع إمام أو وحده فإنَّ الصلاة التي ذكرها فيها تفسد عليه ولا تجزئه حتى يصلِّيها بعد الصلاة التي نسي . فإنْ كان مع الإمام فذكُّر - وهو في العصر - آنَّه نسي الظهر مَضَى مع الإمام حتى يفرغ فيصلي هو الظهر ثم يعيد العصر »<sup>5</sup> .

وهذا إذا كانت الصلوات التي نسيَها يسيرة بأنَّ كانت خمساً فأقل ، فإنَّ كانت أكثر من خمس صلوات فصلاته التي تذكُّر فيها الفرائت صحيحة . وينبَّح عليه قضاء ما تذكُّر فقط .

### 3 - الزيادة سهواً مثل الصلاة :

إذا سبأ المُصَّيِّ في الصلاة الثانية فصلاتها أربعاً ، أو في الرابعة فصلاتها ثمانى ركعات . بطلت صلاته .

---

« 5 » *المدونة الكبرى* - فصل : ما جاء في قضاء الصلاة التي نسيها .

## الخلاصة

1 - لا يليق بالمسلم أن يعتمد إبطال صلاته لأن يعتمد شيئاً من الأمور الآتية :

الكلام - النفح بالفم - الأكل أو الشرب - القيء - زيادة فرض فعلٍ كسجدة أو ركوع - ترك فرض من فرائض الصلاة - السلام عن شك .

أما القهقهة فإنها تبطل الصلاة سواء أوقعت عمداً أم سهواً ، وكذلك الفعل الكثير الذي ينافي الصلاة .

2 - قد تطرأ أمور في الصلاة فتبطلها كحدوث ما ينقض الوضوء وكشف العورة المغلظة ، وتذكر قوات صلاة مفروضة من خمس صلوات مفروضات فأقل .

3 - الزيادة سهواً مثل الصلاة .

## المناقشة

1 - قال الله تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ آتِيَعُوا اللَّهَ وَآتِيَعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ» .

أ - ما الذي تهانى عنه الآية الكريمة ؟

ب - أذكر الأمور التي إذا تعمدَها المصلي أبطلت صلاته .

2 - «هناك أمور تطرأ في الصلاة فتفسدُها» . وضح ذلك مع التمثيل لما تذكر .

3 - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيَصُلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ». .

- يَقُولُ عَلَى ضَوْءِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ حُكْمُ مَنْ تَذَكَّرَ وَهُوَ فِي صَلَاةٍ

الْعَصْرِ أَنَّهُ نَسِيَ الظُّهُرَ . .

## صلاة الجمعة

تمهيد :

تعاليم الإسلام تغرس في نفوس المسلمين الجرث على الاتجاه ، والتعاون على البر والتقوى ، فالعبادات التي يجتمعون لأدائها تقوى بينهم روابط الأخوة والمحبة ، ومنها صلاة الجمعة .

ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع في الإسلام ، فقد جاء في الحديث « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ » \* والحرص على إقامة صلاة الجمعة يجعل المسلم أهلاً لمعفاة الله ورحمته كما جاء في الحديث .

وإذا قرأت النصوص التالية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة عرفت أنها تتناول صلاة الجمعة فلتتدارب هذه النصوص لندرك ما توجهنا إليها .

النصوص :

1 - قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » <sup>3</sup> .

2 - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : .. عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْفَسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَلْبِسُ مِنْ صَالِحٍ ثِيَابَهُ . وَإِنْ كَانَ لَهُ طَيْبٌ مَسَّ مِنْهُ » <sup>4</sup> .

\* 1 » رواه مسلم . 2 » نودي : أدن . 3 » ذروا : اتركوا . 4 » سورة الجمعة : الآية 9 . 5 » رواه الحسن . وشيخان .

- 3 - عن طارق بن شهاب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : .. الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة ، أو ضبي ، أو مريض <sup>٥</sup> .
- 4 - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من تكلم يوم الجمعة - والأئم يخطب - كالحمار يحمل أسفاراً . والذى يقول له أنت لا جمعة له » <sup>٦</sup> .
- 5 - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أدرك ركعة من صلاة الجمعة فليضيف إليها أخرى وقد تمت صلاتها » <sup>٧</sup> .

### الإيضاح :

#### ١ - الاستعداد لصلاة الجمعة :

اقرأ الآية الكريمة تلاحظ أنها توجه إلى المؤمنين بالخطاب لأن الله عز وجل - قد اختص المسلمين بصلوة الجمعة تكريماً لهم ، وتأمرهم بالسعي إليها عند الأذان ، وترك التعامل في وقتها ، فيحرم البيع والشراء من حين صعود الإمام على المنبر لإلقاء خطبة الجمعة إلى الفراغ من الصلاة ، لأن ذلك يشغل المسلم عنها فيقوته خير كثير .

وفي النص الثاني بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما ينذر للمسلم أن يفعله قبل سعيه إلى صلاة الجمعة من الاغتسال - الذي يستحب أن يكون متصلة بالصلاحة - ومن التطيب ولبس الثياب الجميلة ، ليكون

---

٥ ، رواه أبو داود . ٦ ، لا جمعة له : أي كاملة الأجر والثواب .

٧ ، رواه أحمد والطبراني . ٨ ، رواه النسائي وابن ماجه .

ال المسلم على أحسن هيئة من التجميل والنظافة . ثم يبكر بالذهاب إلى المسجد ليغزو بالسبق في مجال الرحمة الإلهية ، في الحديث : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَامَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةً يَكْتُبُونَ النَّاسَ الْأُولَى فَالْأُولَى »<sup>١٠</sup> ويندب أن يكون سعيه بسكنية وخروع ، وأن يكون سيراً على الأقدام لينال مزيداً من التواب ، في الحديث : « مَنْ اغْرَيَ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ »<sup>١١</sup>

## 2 - من تجب عليهم الجمعة :

تأمل النص الثالث تجده بين أن الجمعة لا تجب على أربعة : العبد المملوك ، والمرأة ، والصبي ، والمريض .

وقد روى جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَهُ الْجُمُعَةُ إِلَّا امْرَأَةٌ أَوْ مُسَافِرًا أَوْ عَبْدًا أَوْ مَرِيضًا »<sup>١٢</sup> . فَأَنْتَ ترى هذا الحديث الشريف قد بين أن المسافر أيضاً لا تجب عليه صلاة الجمعة .

وستتبين من هذا أن الجمعة حق واجب على كل مكلف ذكر حر مقيم قادر على السعي إليها ، حال من الأعذار .

## 3 - وقت الجمعة :

وقت الجمعة هو وقت الظهر لأنها بدل عنه ، وقد روى عن أنس بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي الجمعة إذا مالت الشمس<sup>١٣</sup> . فوقتها من زوال الشمس يوم الجمعة إلى وقت العصر<sup>١٤</sup> ..

١٠ - من حديث رواه البخاري . ١١ - رواه البخاري . ١٢ - أخرجه الشيباني وندار قصي

١٣ - مالت الشمس : زالت عن كبد السماء . ١٤ - رواه البخاري والترمذني .

#### 4 - كيفية الجمعة :

حينما يجلس الإمام على المنبر - في الجامع الذي لا يمنع على العموم دخوله - ليخطب خطبتين قبل الصلاة ، يؤذن المؤذن ، فقد « كَانَ بِالْأَلَّ  
يُؤَذِّنُ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمِنْبَرِ وَيُقْيِيمُ  
الصَّلَاةَ إِذَا نَزَلَ »<sup>14</sup> .

ومن دخل الجامع حينئذ فليجلس ولا يصل وذلك حتى لا يشغل عن سماع الخطبة .

وتلاحظ في النص الرابع النهي عن الكلام حين الخطبة ، وتحريم ذلك حتى ولو قال المصلي لمن يتكلم « أنصت » لأن هذا لغو يصرف عن الخطبة .  
ويخطب الإمام قائماً خطبتين يجلس بينهما جلسة خفيفة ، فقد « كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ قَائِمًا ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ الْخُطَبَتَيْنِ ،  
وَيَقْرَأُ آيَاتٍ وَيَذَكِّرُ النَّاسَ »<sup>15</sup> و « كَانَ لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،  
إِنَّمَا هِيَ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ »<sup>16</sup> .

وهاتان الخطبتين واجباتان لأنهما من شروط صحة الجمعة ، ويشترط أن تكونا في المسجد بعد الرواى ، وأنه تكونا جهراً وباللغة العربية وفي حضور جماعة لا تقل عن اثني عشر شخصاً من أولها . وبعد أن يفرغ الإمام من الخطبتين تقام صلاة الجمعة ، وقد تبين لك من الحديث الثاني أن صلاة الجمعة لا تصح إلا في جماعة ، لأنه ينص على أن « صلاة الجمعة

---

« 14 » رواه أحمد وابن ماجه . « 15 » رواه النسائي وابن ماجه .

« 16 » رواه أبو داود .

حق واجب على كل مسلم في جماعة » فلا تصح الجمعة إلا بحضور اثنى عشر رجلاً مقيسين بالبلدة إقامة دائمة . ويحضرون من أول الخطيبين إلى الفراغ من الصلاة . ويصلِّي الإمام بالناس ركعتين يقرأ فيها جهراً ، ويجب أن يكون الإمام هو الخطيب إلا لعذر . وأن يكون مقياً .

ولعلك فهمت من النص الخامس أن من فاته الركعة الأولى وأدرك الثانية وجُب عليه أن يتم الجمعة بأداء ركعة أخرى .

أما من فاته الركعتان معاً بأن أدرك الإمام بعد أن رفع رأسه من الركعة الثانية فإنه لا يكون مدركاً الجمعة وعليه أن يصلِّي أربع ركعات .

### الخلاصة

1 - صلاة الجمعة فرض عين ثابت بالكتاب والسنَة على كل مسلم عاقل . بالغ . مقيم . قادر على السعي إليها . حال من الأعذار .

2 - وكيفيتها أن يخطب الإمام خطيبين ثم يصلِّي بال المسلمين ركعتين يقرأ فيها جهراً . وهي بدل عن الظهر . ولا تؤدّي إلا في جماعة .

3 - يحرم البيع والشراء وجميع المعاملات عند أذان الجمعة إلى الفراغ من صلاتها .

## المناقشة :

- ١ - ما خير أيام الأسبوع في الإسلام ؟
- ٢ - قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » :
  - أ - ماذا فهمت من توجيهه الخطاب إلى المؤمنين في هذه الآية الكريمة ؟
  - ب - بماذا تأمرنا الآية الكريمة ؟
  - ح - بين معنى كل مما يلي :  
نودي - فاسعوا - ذروا .
- ٣ - ما الأفعال التي يندب للمسلم أن يقوم بها قبل سعيه إلى صلاة الجمعة ؟
- ٤ - على من تجب الجمعة ؟ وما وقتها ؟ وما كفيتها ؟
- ٥ - بين حكم ما يلي :
  - أ - البيع والشراء حين صلاة الجمعة .
  - ب - الكلام حين الخطبة .
  - ح - من أدرك ركعة من صلاة الجمعة .
  - د - من أدرك الإمام بعدهما رفع رأسه من الركعة الثانية في صلاة الجمعة .
  - ه - من دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب . أيصلي أم يجلس لسماع الخطبة ؟

## صلاة الجنازة

النص :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
 «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءِ»<sup>١</sup> .

الإيضاح :

تمهيد : من حق المسلم على جماعة المسلمين ، أن يكرّمه حيًّا ومتاً ، وتكريمه بعد موته يكون بغسله وتكفينه والصلاحة عليه ، رجاء أن يتغمّده الله برحمته ومغفرته ، فكأن هؤلاء الذين يقومون بصلوة الجنازة على أخيهم المسلم يشفعون له عند الله ، بلسان الجماعة الإسلامية . أن يحسن مثوى أخيهم في الدار الآخرة .

ومن رحمة الله بالمؤمنين أن يقبل شفاعتهم في أخيهم ، فقد جاء في الحديث «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَبْلُغُونَ أَنْ يَكُونُوا تَلَاثَةَ صُفُوفٍ إِلَّا غُفرِ لَهُ»<sup>٢</sup> .

وهذا الدرس يُعرِّفك صلاة الجنازة وكيفيتها ، لِتُؤَدِّي ما عليك من حق لأخيك المسلم .

«١» رواه أبو داود وابن ماجه .

«٢» رواه الخمسة ، إلا النسائي ( نيل الأوطار ، للشوكتاني ) .

## ١ - حكم صلاة الجنازة :

يجب على جماعة المسلمين أن يقوم بعضهم بالصلاه على الميت . فإذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين ، وإن تركوها أثموا جميعاً لأنها فرض كفایة ، وقد أمر بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وواظبه عليها : وكذلك المسلمين من بعده .

## ٢ - وقت صلاة الجنازة :

تُؤَدَّى صلاة الجنازة في أي وقت ، إلا عند طلوع الشمس وغروبها . لحرمة الصلاة في هذين الوقتين عموماً ، ما لم تخف تَغْيِير رائحة الميت فإن خفنا ذلك صحت الصلاة في أي وقت إكراماً للميت . لِيُعَجِّل بالصلاه عليه ودفنه .

## ٣ - كيفية صلاة الجنازة :

بعد أن يصل الميت بالماء الظاهر ويكتفن . ويوضع عليه الطيب . تضعه تجاه القبلة ، ويقف المصلي متوجهاً إلى القبلة . عند وسط الرجل ورأس المرأة ، ثم ينوي صلاة الجنازة . ويكبر أربع تكبيرات ، يكون بينها حمد وثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ودعا للميت ، وينبغي أن يخلص المصلون في الدعاء . لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلیتم على الميت . فأخلصوا له الدعاء » .

وأقل الدعاء : « اللهم اغفر له . اللهم ارحمه » ثم يسلم بعد أن يتم صلاته واقفاً . بلا رکوع ولا سجود . ويجهر الإمام بالتكبيرات

## ٤ - الأدعية المأثورة :

أ - الدعاء الذي رواه أبو هريرة ، وقال فيه الإمام مالك : « هذ أحسن ما سمعت في الدعاء على الجنازة :

« اللهم إله عبدك ، وابن عبدك ، وأبن أمتك ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كانَ محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده » .

ب - وفي الدعاء للمرأة يقول « اللهم إنها أمنتك ، وبنت عبدك ، وبنت أمنتك ... الخ .

ج - وفي الدعاء للطفل : « اللهم إله عبدك ، أنت خلقته ورزقته ، وأنت أمه ، وأنت تحييه ، اللهم اجعله لوالديه سلفاً وذخراً ، وتأهل به موازيتهما ، وأعظم به أجورهما ، ولا تفتنا وإياهما بعده ، اللهم الحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة إبراهيم » .

### الخلاصة

- صلاة الجنائز فرض كفاية ، وتؤدى في أي وقت . وهي أربع تكبيرات ، يؤدّيها المصلون وقوفاً ، ويكون بينها الثناء على الله سبحانه والصلاحة على النبي - صلى الله عليه وسلم - والدعاء للميت ثم التسليم .

### المناقشة :

- 1 - ماذا يجب على المسلمين نحو من مات منهم ؟
- 2 - ما حكم صلاة الجنائز ؟ وما كفيتها ؟
- 3 - ما الأدعية المأثورة ؟ وماذا يجب على من يدعوا الله بها ؟
- 4 - ماذا يجب على المسلمين تجاه أسرة الميت ؟ وما أثر ذلك في العلاقات الاجتماعية بين الناس ؟

تمهيد :

### « فصل لربك وانحر »<sup>١</sup>

لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة ، رأى أهلها يحتفلون في كل ستة بيومين ، فقال : « إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر »<sup>٢</sup> فصار هذان اليومان عيدين للمسلمين يحتفلون فيما بعد فراغهم من أداء ركين من أركان الإسلام الخمسة ، فعيد الفطر نحتفل فيه بانتهائنا من صيام شهر رمضان المظيم ، وعيد الأضحى نحتفل فيه بأداء شعيرة حج بيت الله الحرام عقب وقوف الحجاج بعرفات .

وصلاة العيد هي صلاة تعظيم لله وشكراً له على ما أنعم به على عباده المسلمين من هداية وتوفيق لأداء الحجج والصيام . ورجوع بالقلوب والجوارح إلى عبادته بعد أداء الركين المذكورين لتتدوم الصلة بين العبد وربه . وأول صلاة عيد صلاتها النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاة عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة ، ومن ثم شرعت وصارت سنة مؤكدة في حق البالغ العاقل المقيم غير المنور وغير الحجاج في مني .

وفي العيد تتباهي القلوب ويتجاوز الأقارب والأصدقاء ويتبادلون التهاني ويتصالح المتخاصمون .

---

١ - سورة الكوثر : الآية ٢ .      ٢ - متفق عليه .

## ١ - الخروج إلى الصلاة :

يخرج المسلمون إلى المُصلَّى فرادى وجماعات متجملين متطهرين مهليين ومكبرين في الطريق إلى الصلاة ، موافقين التكبير في المصلى إلى أن تقام الصلاة بلا إقامة ولا أذان .

( والمُصلَّى هو أي مكان خارج البلد يجتمع فيه الناس جمِيعاً ) .  
ويكره التنفل قبل صلاة العيد وبعدها إلا إذا صليت في المسجد .  
فلا يكره التنفل .

وينخرج النساء غير متبرجات ولا متزيandas ليشهدن الخبر والصلاحة ،  
قالت أم عطية الأنصارية : « أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرُجَ  
الْعَوَاقِقَ وَالْحَيَضَ وَذَوَاتَ الْخُدُورِ فِي الْعِيدَيْنِ لِيُشَهِّدَنَّ الْخَيْرَ وَدُعَوَةَ  
الْمُسْلِمِينَ وَتَعْزِيزَ الْحَيَضَ الْمُصَلَّى » .<sup>٤</sup>

## ٢ - وقت صلاة العيددين :

يتبدئ وقت صلاة العيددين عند الضحى وهو ارتفاع الشمس بعد طلوعها ب نحو ثلاثة ساعات إلى الزوال .

## ٣ - كيفيتها :

صلاة العيد ركعتان . يكبر الإمام في الأولى منها تكبيره الإحرام ،  
وست تكبيرات بعدها ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة جهراً ثم يكبر راكعاً ،  
ويفتح الركعة الثانية بخمس تكبيرات بعد تكبيره القيام ثم يقرأ الفاتحة  
وسورة جهراً ويتم صلاته ، وعندما يكبر الإمام يكبر معه المأمورون . جهراً

---

٤ ، ذوات الخدور : المحتجبات ، ٤ ، متفق عليه .

أيضاً ، وكل تكبيرات الركعة الأولى والثانية سنة مؤكدة يسجد الإمام والمفرد لتركها سهواً .

ومن فاته الركعة الأولى فضاحاً بعد سلام الإمام وكبير فيها يستتكبرات غير تكبيره القيام . ولا فرق بين صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى .

وبعد الفراغ من الصلاة يقوم الإمام فيخطب خطبتين كخطبتي الجمعة في الصفة والجلوس بينهما ويستحب أن يكبر الله فيما بلا حد .

#### 4 - من السنة في العيددين :

- 1 - تحسين الهيئة بالاغتسال والتطيب والتزيين بالثياب الجديدة .
- 2 - إحياء ليلة العيد بالعبادة من صلاة وذكر واستغفار وتلاوة القرآن الكريم وكذلك تدب العبادة بعد صلاة الصبح من يوم العيد .
- 3 - التكبير في الطريق حال الذهاب إلى الصلاة .
- 4 - الإفطار بشيء حلو قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر .
- 5 - إخراج زكاة الفطر قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر .
- 6 - ذبح الأضحية بعد أن يذبح الإمام أضحيته على إثر صلاة عيد الأضحى ، ويستحب أن يذبح الإمام في المصلى ليشهده الناس ،
- 7 - تعجيل صلاة عيد الأضحى ليتسع وقت الفضحة ووقت إخراج الصدقة منها .

- 8 - التكبير ثلاثةً بعد كل صلاة فرضية ، في أيام عيد النحر خاصة ابتداء من صلاة ظهر يوم العيد ، إلى صبح اليوم الرابع .
- 9 - تبادل التهاني ، وزيارة الأقارب والعلماء والصالحين والأصدقاء .
- 10 - اللعب المباح للترويح عن النفس .

### 5 - ومن البدعة في العيددين :

- 1 - خروج النساء والرجال إلى المقابر يوم العيد .
- 2 - تجديد الجزن على الموتى واجتماع النساء لهذا المنكر .
- 3 - السهر ليلة العيد في غير طاعة الله .
- 4 - انصراف الناس عن العبادة والطاعة ، وانشغالهم باللهو وإهمال الواجبات .
- 5 - التباهي بالأضجعية والتفاخر بها .

### الخلاصة

- 1 - صلاة العيددين سنة مؤكدة في حق المأمور بالجمعة من غير الحجاج بمنى .
- 2 - صلاة العيد ركعتان تفتح الأولى منها بست تكبيرات غير تكبيرة الإحرام ، قبل القراءة وتفتح الثانية بخمس تكبيرات. غير تكبيرة القيام قبل القراءة ، ويسن الجهر بالقراءة في الركعتين .
- 3 - يخطب الإمام بعد الصلاة خطيبين كخطبتي الجمعة ويكثر فيهما من التكبير .

## المناقشة :

- 1 - ما حكم صلاة العيددين ؟
- 2 - كم تكبيرة في الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام . وكم تكبيرة في الركعة الثانية بعد تكبيرة العياد ؟
- 3 - متى يكون التكبير . هل قبل القراءة او بعدها ؟
- 4 - تحدث عن أهم الأعمال التي يسن القيام بها في العيددين .
- 5 - اذكر بعض الأمور التي تحدث في العيد وهي مخالفة لتعاليم الإسلام .

تمهيد :

إقامة صلاة الاستسقاء في جماعة سنة فعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة سِتٌّ من الهجرة مع أصحابه رضي الله عنهم لما شكا الناس إليه احتباس المطر . وهي مشروعة لرفع انتقام الرب عز وجل عن خلقه بالقحط إذا اتَّهكت حرماته .

وقد طلب موسى عليه السلام لقومه السقيا من ربِّه فاستجاب له و كانوا مذنبين ، قال تعالى : « وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا : اضْرِبْ بِعَصَابَكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَانِ عَشْرَةَ عَيْنًا . قَدْ عَلِمْ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرَبَهُمْ ، كُلُّوا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ ۝ »

كيفية صلاة الاستسقاء :

لما شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر ، وعد الناس يوماً يخرجون فيه إلى المصلى ضحىًّا فخرج متبايناً متواضعاً متخفشاً والناس من حوله حتى أتى المصلى ، فصلى بالناس ركعتين قرأ فيها جهراً ، وخطب خطبتيْن كالعيدي . جلس في أوهناً ووسطهما ، وجعل مكان التكبير الاستغفار . وبعد أن فرغ من الخطبة توجه إلى القبلة وجعل ظهره إلى الناس ، وروح حول رداءه فصار ما كان على اليمين إلى اليسار وحول الناس أرديتهم مثله تفاؤلاً بأن يحول الله حالم من الجدب إلى الخصب ، ثم توجه إلى الله بالدعاء في تضرع وابتئال وخشوع ، رافعاً يديه إلى السماء حتى

1) الاستسقاء : طلب السقيا . 2) سورة البقرة : الآية 60 .

ظهر بياض إبطيه . ورفع الناس أيديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون . قال أنس بن مالك رضي الله عنه . فوالله ما رأينا في السماء من سحابة ولا قزعة<sup>3</sup> ولا شيء من ريح أو غيره مما يدل على المطر . فنشأت سحابة مثل رجل الطير . وأنا أنظر إليها . فلما توسطت السحابة السماء انتشرت ثم أمطرت . فوالله ما رأينا الشمس ستة أيام .

« وكان - صلى الله عليه وسلم - يستقي فما يتزل حتى يجيش<sup>4</sup> . كل ميزاب<sup>5</sup> وقت صلاة الاستسقاء من الضحى إلى الزوال .

، ويستحب قبل الخروج إلى الصلاة التصدق ، لأن الصدقة تدفع البلاء وتطفئ غضب الرب . كما ورد في الحديث الشريف : ويستحب صيام ثلاثة أيام قبل الصلاة آخرها اليوم الذي يخرجون فيه إليها ، ويستحب أن تؤدى صلاة الاستسقاء في المصلى ، أي في العراء خارج البلد ، لأنه أبلغ في التواضع . وأوسع للناس ، وتجوز في الجامع ، ويستحب تكرارها في أيام لا في يوم واحد إن تأخر المطر أو نزل دون الكفاية :

ولا بد من التوبة قبل الخروج إلى الصلاة ، وهي الندم على ما وقع من الذنب ، ونية عدم العودة إليها ، ورد التبعات والمظالم والحقوق إلى أهلها لأن ذلك أقرب إلى الإجابة .

## العنوان

• 3 ، القزعة : القطعة الرقيقة من السحاب .

• 4 ، يجيش : يهيج .

• 5 ، البحاري .

## الخلاصة

- 1 - إقامة صلاة الاستسقاء في جماعة سنة للذكور فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه . وهي لنبات زرع أو حياته أو شرب . عند تخلف المطر أو نزوله دون الكفاية .
- 2 - ووقتها من الضحى إلى الزوال .
- 3 - وهي ركعتان يقرأ الإمام فيما جهراً ويخطب خطبين .
- 4 - ويحول الإمام والناس أرديتهم تفاؤلاً بأن يحول الله قحطهم خصباً . ويترسّع الإمام والناس معه إلى الله بالدعاة .
- 5 - ولا بد من التوبة قبل الخروج إلى الصلاة . ويستحب التصدق وصوم ثلاثة أيام قبلها . وأن تؤدى في المصلى وتجوز في المساجد .

## المناقشة :

- 1 - ماذا فعل المسلمون عند قحط المطر ؟
- 2 - بين كيفية صلاة الاستسقاء .
- 3 - لماذا يحول المسلمون أرديتهم عند صلاة الاستسقاء ؟
- 4 - اذكر ما يستحب أن يفعله المصلون قبل الخروج إلى صلاة الاستسقاء .
- 5 - قال الله تعالى : « ادعوني أستجب لكم » بين كيف تتحقق هذا في صلاة الاستسقاء في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
- 6 - كيف تقدم بالإمامية في صلاة الاستسقاء ؟

## أ - الصلاة

### دُعْوَةُ عَمَلِيَّةٍ إِلَى الْإِسْلَام

كان « الحاجي » زعيم أسرة تعيش في الصحراء . وكان يجمع أعضاءها عدّة مرات في اليوم للصلوة ، فيؤذونها في الخلاء إذا لم يكن المطر مُهِمّاً . يقفون جميعاً في صف واحد ، وهو إمامهم . كانوا كالجند في دقة حركاتهم ، يتوجهون معاً نحو مكة . ثم يركعون . ويخرُّون سجدة يصرون جاههم فوق الأرض . كانوا يتبعون كلمات قائدتهم ، ولقد كان في استطاعتك أن ترى أنهم كانوا يصلون بأرواحهم كما يصلون ب أجسادهم .

والحق أنه أزعجني أن أرى مثل تلك الصلاة العميقه مقتربة بحركات جسمية ، فسألت « الحاجي » : هل تعتقد حقاً أن الله يتظاهر منك أن تظهر له احترامك بتكرار الركوع والسجود ؟ ألا يكون من الأفضل للمرء أن يخلو بنفسه ، وأن يصل إلى الله في قلبه ؟ لم حركات جسمك هذه كلها ؟

ولم أكُد أنطق بهذه الكلمات حتى شعرت بالندم وتبكيت الصمير ، لأنني لم أكن أقوى أن أحْرِجَ الشعور الديني لهذا الرجل . ولكن « الحاجي » لم تبد عليه قط أمارات الاستياء . لقد افترق فمه عن ابتسامة وأجاب : « بآية طريقة أخرى إذن يجب أن نعبد الله ؟ ألم يتحقق الجسد والروح معاً ؟ وإذا كان هذا كذلك أفال يجب أن يصل إلى الإنسان بجسده كما يصل إلى بروشه ؟ اسمع . سأفهمك لم نصل إلى نحن المسلمين كما نصل . إننا نولي وجوهنا نحو الكعبة بيت الله الحرام في مكة مدركون أن المسلمين كلهم - حيشما كانوا - مولون وجوههم نحوها في صلاتهم .

وأننا كجسم واحد . وأن عبادة الله هي محور تفكيرنا في حياتنا ، نحن نقفُ أولاً مستقيمين ، ونقرأ شيئاً من القرآن الكريم ذاكرين أنَّه كلامُ الله الذي أنزله على الإنسان كما يكُون مستقيماً في الحياة ، ثم نقول : الله أكبر مذكرين أنفسنا بأنه ما من أحد يُسْتَحِقُّ أن يُبعَدَ إلَّا هو ، ونركع لأننا نعتبره فوق كل شيء . ونسأله بعزته وجلده . وبعد ذلك نسجد على جهازنا لأننا نشعر بأنه هو الذي خلقنا وهو ربنا الأعلى ، ونرفع وجوهنا عن الأرض ونبكي جالسين . ندعوه أن يغفر لنا ذنبينا ، وأن يتغمدنا برحمته ، ويهدينا الصراط المستقيم . ويهبنا العافية والرِّزق . ثم نسجد ثانية على الأرض ولليس التراب بجهازنا تجاه عزَّة الواحد الأحد وعظمته ، وبعد ذلك نستوي جالسين وندعوه أن يصلِّي على النبي محمد الذي أبلغَنا رسالته ونأسأه أن يهبَ لنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة ، وفي النهاية نديِّر رُؤوسنا إلى السين وإلى الشمالي الشماليين : « السلام عليكم ورحمة الله وبرَّاك » . وبذلك نحي كلَّ من كانوا صالحين حيثما كانوا .

هكذا علم الإسلام أتباعه الصلاة في جميع الأزمات والعصور . وذلك كما يسلِّمُوا أنفسهم إلى الله مختارين – وهذا هو معنى الإسلام – ويَطْمَئِنُوا إليه وإلى مصيرهم أيضاً » .

إن الرجل لم يستعمل كلَّ هذه الكلمات حرفيًا ، ولكن هذا ما فهمته من كلامه ، وما ذكره حتى اليوم ، وبعد ذلك سنوات أدركت أنَّ « الحاجي » بتفسيره البسيط قد فتح لي أولَ باب للدخول في دين الإسلام<sup>١</sup> . محمد أسد من كتاب « الطريق إلى الإسلام »

<sup>١</sup> كان الكاتب يهودياً ثم هداه الله إلى الإسلام ، وقد يُبيَّن في كتابه « الطريق إلى الإسلام » كيف اعتنق الإسلام بعد مقارنات عميقة بين الأديان ، ورحلات طويلة قطعها بحثاً عن المعرفة واليقين .

## ب - صلاة الفجر

ثبتَ عِلْمياً ، بعد الدراسة والبحث ، والتجارب الطبية ، أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة على وتره وأحدة ، يتعرض للإصابة بأمراض بنسبة عالية .

وقد كشفت الدراسات الطبية أسرار هذه الظاهرة ، وهي أن هناك مادة دُهْنِيَّة مُذَابَة في الدَّم تَتَرَسَّبُ في جُدران الشرايين عندما يطيل الإنسان النوم ساعات متتابعة ، وتقوم هذه المركبات الدهنية المتربدة بتعطيل الأعمال الشُّرِيكَيَّة للتغذية الدموية ، محدثة ضيقاً شديداً في مجاري الشرايين ، واضطراباً مرضياً في التغذية الدموية للأنسجة العضلية في القلب ، وذلك لِعدَمِ تَمْكُنِ الشرايين القلبية من إفراز التَّيَارِ الدموي الكافي .

ولذلك يقوم كثير من العلماء المفكرين اليوم بالنهوض من النوم بعد مرور أربع ساعات ، لإجراء بعض الحركات الرياضية ، أو ممارسة بعض الأعمال العَصَلِيَّة ، لمدة ربع ساعة ، وذلك لِتَجْبُب خطر أمراض القلب ، والحفاظ على حيوية الشرايين القلبية وقويتها من التَّرَسِيباتِ الدهنية .

والإسلام العظيم مبدأ الانطلاقـة العلمية الحديثة ، قد سبق الطب الحديث في اكتشاف هذه الظاهرة ، ووضع لها التدابير الصحيحة الرائعة ، عندما سَنَ النهوض إلى صلاة الفجر ، ووصف المتقين بقوله تعالى : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُونَ . وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ »<sup>١</sup> وبأنهم « تَجَاهَفُ جُنُوبَهُمْ شَنَ المَضَاجِعَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعاً »<sup>٢</sup> .

١ - سورة الذاريات : الآية 17 ، 18 - يهجنون : ينامون .

٢ - سورة السجدة : الآية 16 .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ  
فِي جَوْفِ اللَّيلِ الْأَخِيرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهُ فِي تِلْكَ  
السَّاعَةِ فَكُنْ » .<sup>3</sup>

فالإنسان الذي يسمع نداء الفجر ( الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ) تَجَلَّ  
 أمامه روعة الإسلام العظيم ، عندما يستشعر أهمية التهوض إلى صلاة الفجر  
في وقاية العضلة القلبية من خطر الأمراض ، حسب أحدث ما أثبتته  
التجارب الطبية العالمية في القرن العشرين .

« عن مجلة العلم - بتصرف »

---

3 » رواه الحاكم والترمذني .

# التأمين الاجتماعي

21

تمهيد :

أنت عضو في مجتمعك ، متضامن مع أفراده ، وتعمل معهم ، لمساعدة ، وتسهم في رفعته ، وتعاون لرقيه ، ولك على مجتمعك أن يوفر لك وسائل الأمان والاستقرار وينحك أجر كل عمل تقوم به ل تستطيع أن تعيش حياة حرفة كريمة .

ولا شك أن الشيخوخة ، والعجز ، والمرض ، عوامل تُرْهِقُ الإنسان ، ولا يفلت منها أحد ، فهي تفاجئه في أي وقت من حياته . حيث تضعف شبابه وتتركه يعني كثيراً من المشقة في الحياة ومن هنا سرعت القوانين ، ووضعت النظم ، لتضمن للإنسان العيش الشريف ، والحياة الكريمة ، في حالة العجز أو الشيخوخة ، عن طريق نظام التأمين أو الضمان الاجتماعي ، الذي هو موضع درسك اليوم .

معنى التأمين الاجتماعي :

التأمين الاجتماعي هو نظام تنشئه الدولة ليقوم بمساعدة العمال العجوز والمرضى من أبناء الأمة كما يهتم بالصحة العامة للمواطنين جميعاً وعلاجهم ، ويعني بخدمي الحكومة والمؤسسات العامة ، والمصانع والمعامل ، والمزارع .

## فوائد وعناية الدولة به :

وقد ركزت الدولة جهودها ، وعنى بمساعدة هؤلاء وأولئك فخصصت لهم وزارة تسمى « وزارة الشئون الاجتماعية » تسهر على رعاية مصالحهم ، وتنظم طريقة معاوتها ، وتصرف منحاً ومساعدات عند عجز العامل أو شيخوخته ، وتتولى علاجه عند مرضه أو إصابته بما ممتنعه من القيام بواجبه ، وتعطي له تعويضاً إذا لحقته إصابة بسبب العمل .

إذا عجز العامل عن العمل عجزاً كلياً تعطى له معونة دائمة ، بنسبة معينة من أجره الذي كان يتقاضاه قبل عجزه عن العمل .

ويتمتع كل عامل في الدولة بنظام التأمين الاجتماعي ، وإذا بلغ سن التقاعد وهو يباشر عمله يُصرف له معاش دائم في كل شهر فإن ترك العمل قبل سن التقاعد يعطى منحة بنسبة مدة خدمته . وإذا توفي العامل أثناء العمل يصرف لورثته تعويض يحدد حسب نسبة السنوات التي قضتها في الخدمة وتحمّل الدولة نفقات العلاج للعاملين بها ولجميع المواطنين ، وتعمل على نشر الوعي الصحي بينهم للعناية بالصحة العامة ، ومحاربة الأمراض ، وهذا فتح أبواب المصحات والمستشفيات لهم ، وزودتها بأحدث الأجهزة والأدوية ، وأمهر الأطباء الذين وقفوا حياتهم لخدمة أبناء الشعب وتخليصهم من الأمراض ، وتوفير الراحة الصحية لهم ، ليتمكن كل منهم من القيام بواجباته الوطنية والاجتماعية والإسهام في العمل من أجل رفع مستوى الإنتاج ، وبناء نهضة الأمة وقوتها ، وبهذا يحيا كل فرد في مجتمعنا حياة طيبة كريمة .

## تمويل صندوق التأمين الاجتماعي :

يسهم المواطنون في تمويل صندوق التأمين الاجتماعي عن طريق

اقطاع نسب معينة شهرياً من أجور العاملين منهم ، وبما يقدمون من إعانت وتبوعات بداعِ الواجب الوطني .

### من مظاهر التأمين الاجتماعي في صدر الإسلام :

و نظام التأمين الاجتماعي الذي تحرص الدولة على تطبيقه . ورعاية المواطنين جديعاً عن طريقه إنما هو مظاهر من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي كان معمولاً به في صدر الإسلام حيث كان المسلمين جميعاً يعيشون إخوة في السراء والضراء : في الشدة والرخاء . وفي السلم والحرب . حيث كانوا كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو . تداعى له سائر الجسد . بالسهر والحمى .

### ومن أبرز هذه المظاهر ما يأتي :

أ - سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . طفلاً يبكي بكاء شديداً فسأل عن سبب بكائه . فقيل له : إن أمه فطمته عن الرضاع . لتصرف له منحة الطفولة التي كانت لا تصرف إلا بعد الفطام ؛ فأمر الخليفة بإلغاء هذا القانون الذي يتسبب في تعجيل فطام الأطفال . وأصدر قانوناً آخر يقضي بأن تصرف منحة الطفولة لكل مولود حين ولادته . مؤكداً بذلك ضرورة حماية الدولة لكل مولود حين ولادته ، وضرورة رعاية الطفولة وتتأمين الحياة الطيبة لها .

ب - وقد رأى شيخاً يهودياً ضريراً يسأل الناس الصدقات ، فسأل عمر : ما الذي أحوالك إلى هذا ؟ فأجاب اليهودي . بلأت إلى هذا تحت تأثير الفقر والعجز . وال الحاجة لدفع الجزية والضربة . فأعطاه الخليفة ما يسد حاجته . ويكتفي قوته . ويرفر عليه الطلب ، وأمر برفع الجزية عن

الشيخ من أمثاله . وأمر بإعطائهم منحة من بيت المال . وقد أشار عمر إلى السبب الذي جعله يصدر هذا القانون بقوله : « والله ما أنصفناه إن أكلنا شبيته ، ثم خذلناه عند الهرم » .

ج - وأثناء سيره ليلاً ، شاهد امرأة توقد النار على ماء في قدر وحوطاً أطفالها يأكلون من الجوع . وهي توهّمهم أن في القدر طعاماً ، حتى يغلي لهم النوم . وينقطع البكاء . فذهب إلى بيت مال المسلمين . وحمل الدقيق والشحّم على كفه . وتولى الطبخ للأطفال . وبقي حتى أطعمهم وشعروا وناموا .

وما فعل أمير المؤمنين ذلك إلا ليرينا كيف يطبق الإسلام هذا القانون : « كلّكم راع . وكل راع مسؤول عن رعيته » فمن حق كل فرد في الرعية أن يحيا حياة كريمة آمناً على نفسه ومستقبله .

### الخلاصة

- 1 - التأمين الاجتماعي نظام تنشئه الدولة لمساعدة العجزة والمرضى والقراء ولتعاونه المستخدمين في الحكومة والمؤسسات العامة .
- 2 - وقد خصصت الدولة « وزارة الشؤون الاجتماعية » للعناية بالعجزين عن العمل وتنظيم طريقة معاونتهم . وصرف التعويضات والمنح لهم .
- 3 - ويعمل كل عامل في الدولة معاشاً شهرياً إذا بلغ سن التقاعد ، وتحمّل الدولة نفقات العلاج للمواطنين .
- 4 - يمول صندوق التأمين الاجتماعي عن طريق اقتطاع نسبة شهرية من أجور العاملين وبما يقدّمه المواطنون من تبرعات .

5 - التأمين الاجتماعي مظاهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام . فقد أصدر عمر بن الخطاب عدة قوانين تكفل رعاية الطفولة والشيخ والعجزة ، وكان يتفقد الرعية ويعمل على حل مشكلاتهم والعناية بمعيشتهم وأمنهم واستقرارهم .

#### المناقشة :

- 1 - ما المقصود بالتأمين الاجتماعي ؟ وما فوائده ؟
- 2 - ما مظاهر اهتمام الدولة بهذا النظام ؟
- 3 - تعنى الدولة بالصحة العامة ، عنابة كبيرة ، فما مظاهر ذلك ؟  
وما أثره في حياة الفرد والمجتمع ؟
- 4 - كيف يتم تمويل صندوق التأمين الاجتماعي ؟
- 5 - ما مظاهر التأمين الاجتماعي في الإسلام ؟ اذكر أمثلة توضح ذلك .

تمهيد :

هناك ممتلكات خاصة للفرد ، ومتلكات عامة هي ملك للشعب كله ووُجِدَتْ من أجل خدمته ، وكل الشعب مسؤول عنها ولذا وضع القانون الذي يكفل حمايتها ، ويعاقب المعتدي عليها ... ودرست اليوم حول تلك المرافق العامة .

ما هي ؟ ما فوائدها ؟ ما واجبنا نحوها ؟

أ - المرافق العامة

المرافق العامة هي كل ما يسهم في خدمة الشعب كله ، ولا يختص به فرد بعينه كالمدرسة والمسجد ، والمكتبة والمتاحف ، والحدائق ، والغاية ، والمستشفى ، والحمام ، والولاية ، والمصنع ، والزراعة وغير ذلك مما يقع تحت بصرك وما هو منتشر في وطنك في شرق البلاد وغربها ، في شماليها وجنوبيها في صحرائها وقرها ومدنها .

1 - المدارس :

فالمدارس والجامعات أرسى بنائها ، وعمرت بها كل بقعة في الوطن . تكون مصدر إشعاع فكري يخدم البيئة ولتحارب الجهل ، وتتفضي على التخلف ، وقد زودت بما يدفعها لأداء رسالتها ، وبهيئ للك المناخ الصحيح والظروف الملائمة . لتنهل من التعليم وتتزود بالعلم ، ولتفضي فترة من حياتك في رحابها ، انظر إلى قسمك وقد زود بالمقاعد المريحة ، والمناضد النظيفة .

وقد طليت جدرانه ، وأحكمت نوافذه بزجاج يقيك من البرد وانظر إلى مدرستك وقد نسقت حديقتها ، وجهزت حجراتها بالأثاث لمن يقيم منكم بالقسم الداخلي . وامتدت عيون الماء لشرب منها وتتوضاً .... كل هذا منحه لك الشعب ووفرته لك الأمة من أجل ثقافتك وتعليمك وتربيتك ولتصبح مواطناً مسلحاً بالعلم والإيمان .

## 2 - المساجد :

وتلك المساجد التي أُسْتَ ليدرك فيها اسم الله ، ويلتقى فيها المسلمين يعبدون الله ويؤدون الصلاة . ويتشارفون ويتناصرون ويتناصحون . وقد قامَت المساجد بدور إيجابي فعال في تعلم أبناء المسلمين وحفظ القرآن الكريم ونشر الوعي القومي ، والديني ومنها تخرج قادة الكفاح الوطني الذين حملوا مشعل الحرية . وتصدوا للمستعمر مسلحين بالإيمان حتى تتحقق النصر لشعبك . والاستقلال لوطنك .

## 3 - المكتبات :

وهذه المكتبات العامة المنتشرة في أرجاء الوطن ، قد حوت كنوز الماضي وخلاصة أفكار العلماء والمفكرين . وحفظت تراث أجدادك ، إنها تفيض بنور العلم والمعرفة وتسهم في غرس الثقافة في عقول أبناء الشعب ، وتمدهم بما يبني عقولهم وأفكارهم ، فهي مدارس من نوع آخر ومصادر إشعاع ثقافي للمواطنين .

## 4 - الآثار :

وتلك الآثار والمتاحف الجائمة في أرجاء متفرقة من الوطن العاشرة بالتحف النادرة ، والفن البديع تصون حضارة وطنك في عصور التاريخ

وتفصع بين يديك نماذج حية لما صنعته أجيال سبقتك ، وتطلوك على التطور الفكري والحضاري لأمتك .

#### 5 - الغابات :

وهذه الغابات المتشابكة ، والحدائق المترامية الأطراف قد غرست ونسقت لتنعم بها ، وتقضي فيها وقت فراغك لِتُرُوح عن نفسك وتمسح غبار التعب ، وعناء العمل، وهي ثروة وطنية غالبة حيث تعدنا بالأشجار والفاكه .

#### 6 - الحمامات :

الحمامات المعدنية في بلادنا مشهورة منذ القدم بما لها من ميزات طبية مختلفة إذ إنها صالحة لعلاج كثير من الأمراض فلها دورها في شفاء المرضى ولها دورها في جذب السائحين إلى وطنك ليتمتعوا ببياهها المعدنية ، ويحملوا معهم أطيب الذكريات عن بلادك ...

#### 7 - المستشفيات :

في وطننا كثير من المستشفيات التي تتنوع خدماتها وقد أمدتها الدولة بما يدفعها لأداء رسالتها وزودتها برجال يسهرون لخدمة الشعب والقضاء على المرض الذي يفتك بالمواطنين ، ويحبسهم عن العمل ويجعلهم أعضاء غير نافعين لوطنهم ...

وتقوم المستشفيات بدورها الإيجابي في إلباس تاج الصحة للمواطنين ومسح آلام المرض عنهم وبث السعادة في نفوسهم ، لتجعل منهم مواطنين أقوياء أصحاء يسهرون في خدمة الوطن بأعمالهم ، وأقواهم ، بعقولهم وأفكارهم ، فالعقل السليم في الجسم السليم .

## 8 - دور الحكومة :

وهنا وهناك دور الحكومة ، كدار البريد ، والبلدية ، والولاية والوزارات المختلفة ، والمؤسسات المتنوعة كالصحافة والإذاعة ، وغير ذلك وهذه جمِيعاً لها دورها الفعال في خدمة المواطنين ، وتوفير الأمن لهم والقضاء على كل ما يعكر صفوهم ، وتوجيه القادرین إلى العمل كما أنها تصلك بغيرك عن طريق وسائل الاعلام التي تنشر الوعي والثقافة ، بين الناس .

## 9 - المصانع :

وذلك المصانع تنتج لك ما ينفعك ، وتتوفر الدخل القومي الذي يضيع في شراء ما يحتاج من منتجات الدول الأخرى . وتفتح أبواب العمل أمام المتعطلين من أبناء الوطن ، وتسمم في تهيئة الحياة الحرة الكريمة لكل مواطن ، وتنقضي على عامل المиграة إلى الخارج طلباً للعمل .

## 10 - وسائل النقل :

وهناك وسائل النقل المتنوعة التي تصلك بأرجاء الوطن ، وبالعالم الخارجي عن طريق أسطول جوي وأخر بحري ، وكل منها يضارع أرقى ما وصل إليه العالم من وسائل ، ويجعلك تقف مزهوأ بالفخر أمام أبناء الأمم الأخرى .

## 11 - المصاعد والمصابيح :

وذلك المصاعد الكهربائية التي وفرتها الأمة في العمارت السكنية والحكومية تيسر سرعة الانتقال من طابق إلى آخر ، وتحفظ لك صحتك ، وتتوفر جهدك وقتك وهذه المصابيح التي تضيء الطريق وتبرزها في ثوب جميل تهئ لك السلامة والأمان .

كل ذلك نماذج للمرافق العامة التي تسهم في خدمتك ، وتتضارف  
لإسعادك وتعمل لرقيك وتقديرك قد ورثتها عن أجيال سبقتك عمروا الدنيا ،  
وتركتها عامرة وحفظتها تلك الأجيال وأضافت إليها خبرتها . فَطَوَّرَتْها  
وَنَمَّتْها وَرَصَدَهَا لخدمتك .

### ب - واجبك نحو المرافق العامة

يجب عليك أن تحافظ عليها ، وتنميّها وتطورها وتتصدى لمن يحاول  
العبث بها ، أو النيل منها ، أو يريد إفسادها .

فلا تكسر معدنك ، ولا تلطخ مناضد قسمك ، ولا جدران مدرستك ،  
ولا تكسر نوافذها ولا مصابيحها ، ولا تفسد أثاثها الذي تجلس أو تنام عليه  
إن كنت من يقيمون في الأقسام الداخلية ، ولا تعبث بجديقتها ولا عيون  
الماء بها ، ولا بما في المكتبة من كتب ، بل ضع كل كتاب في موضعه .  
ولا تسمح لغيرك أن يفسد شيئاً من ذلك ، لأن في هذا ضياعاً لأموال  
الشعب الذي أعطى من دمه وعرقه لينشئ هذه المدارس ، وليبني تلك  
المعاهد لتقوم بدورها في تربيتك وتعليمك وتهذيبك ولتجعل منك مواطناً  
 صالحًا وعضوًا نافعاً لنفسه ووطنه .

عاون دور العلاج على أداء رسالته . وتبعد بما تستطيع من المال والدم ،  
وأعد نفسك لتكون من العاملين في دـ الحقل الصحي لتأديـ رسالتـك  
لمجتمعك ، وتسـهم في مـسـح آلامـ المـرضـى ...

ولا تشعل النار حول الغابة ، وإذا شاهدت ناراً تهددها فأـسـهمـ في  
إخـمـادـها ، وأـبـلـغـ رجالـ الأمـنـ ليـسـهمـواـ فيـ إنـقـاذـهاـ لـتـبـقـيـ الغـابـةـ نـابـضـةـ  
بـالـحـيـاةـ مـبـعـثـاًـ لـلـبـهـجـةـ وـالـسـرـورـ وـمـصـدـراًـ مـصـادـرـ الدـخـلـ الـقـومـيـ ...

وастعمل المصعد الكهر بائي عند الضرورة ، واتركه للمريض وصاحب الحاجة ، ولا تجأول العبث به أو إفساده حرضاً على أموال وطنك من الضياع .

وشعج صناعة بلدك وقدم النصح نحو تطويرها وتحسينها ولا تفتن بكل ما هو مستورد ودخيل .

وعاون كل عامل على أداء عمله ، ولا تضيع وقته ، بل اتركه عند قضاء طلبك ، واترك المجال لغيرك من هم في حاجة إلى خدمات .  
وقم بواجبك في عمارة المساجد ، فداوم على الصلاة فيها ، استجابة لقول الله تعالى : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر »  
وشيء البالي منها ، وأنقذ المتهالك ، وزودها بما تحتاج وتبرع لذلك بنصيب من مدخلاتك . ولا تقبل من غيرك أن يبعث بها ، أو يفسد عيون الماء أو يحطم زجاجها .

عود نفسك الارتباط بالمكتبات العامة . والتزود منها بالثقافة والتزم المدوء أثناء المطالعة ، ولا ترفع صوتك لثلا ترتعج روادها وحافظ على نظامها وتنسيق كتبها ليسهل على غيرك الوصول إليها والاستفادة منها .  
وحافظ على آثار بلادك ووطن نفسك على الاستفادة منها ، والانتفاع بما وصل إليه فكر من سبقك وأضراب يد من حديد على يدي من يحاول إفسادها ، أو العبث بها ، لتأمل حية معبرة عن حضارة بلادك التي اعتزت بها وحافظت عليها أجيال سباقتك .

إذا حافظت على كل مرافق من مراافق الشعب العامة أسهمت بذلك في خدمة بلدك ونهضة وطنك ، ورقى شعبك وكنت مواطناً صالحاً نافعاً لنفسك ، ولأمتك .

## الخلاصة

المرافق العامة كثيرة ومتعددة الخدمات والأهداف ومنها المدرسة والمسجد والمكتبة . والغاية والمستشفى والمصنع والمزرعة .. ولكل منها رسالتها ، دورها في خدمة المواطن وتقديم الوطن وواجبك أن تحافظ على تلك المرافق العامة . فلا تفسدها ولا تعبث بها ولا تسمح لغيرك أن يتطاول عليها ووطن نفسك على الاستفادة منها وتعاونها على أداء رسالتها بما تملك من مال ودم وجهد وفكر . إذا فعلت ذلك كنت مواطناً صالحًا وعضوًا نافعًا لنفسك ووطنك . وحيثما لو قمت برحلات عبر التراب الوطني لتلمس ما تقوم به تلك المرافق من خدمات فيزداد حرصك عليها ورعايتها لها ، وإعجابك بها .

### المناقشة :

- 1 - ما الفرق بين الملكية العامة والملكية الخاصة ؟
- 2 - ماذا تعرف عن المرافق العامة ؟
- 3 - ما الدور الذي تقوم به كل من المكتبة ، والمدرسة والمستشفى والمصنع والمزرعة ... ؟ وما أهمية المسجد في القيام بهذا الدور ؟
- 4 - ما واجبك نحو تلك المرافق ؟

تمهيد :

شباب اليوم هم رجال الغد وقادة المستقبل وهم أمل الأمة وحملة لواء نهضتها ، فبقرتهم تقوى ، وبسوا عدهم تثبت أركانها وبعلمهم يشيد صرح بنائها . وبأخلاقهم تحفظ بأصالتها ، وبعلمهم ترقى وتهض ..

وقد عرفت بلادنا أهمية الشباب ، وما له من أثر في إحياء حضارتها ، ورفع شأنها ، فركزت جهودها للعناية به ، ورصدت الكثير من أموالها لتربيته ، وتعليمه ورعايته إيماناً منها بأن العقل السليم في الجسم السليم ..

ولهذا تعددت المنظمات وتضافرت جهودها لرعاية الشباب ، وإعداده للمستقبل ومن تلك المنظمات الكشافة الإسلامية .

### أ - ما الكشافة ؟

الكشافة منظمة لها طابعها الخاص المميز وعالمها الفسيح ، هي مدرسة كبرى متنقلة لا تحددها المدرسة التقليدية ولا يقف أمامها محيط الأسرة ، هدفها تكوين شباب قوي مؤمن وإعداده لقيادة وتحمل المسؤولية ، عن طريق وضع الثقة في الطفل وربطه بواقعه وعالمه منذ حداثة سنه . وتعمل الكشافة على تكوين شباب مخلص لوطنه محب للسلام شباب قوي الإرادة ، معتمد على نفسه ، متميز بالخلق الكريم ، والصفات الحميدة .

ووطنك الجزائر قد عرف ما للشباب من أثر في إرساء صرح الأمة والنبوض بها والذود عنها فركز جهوده لتكوينه وإعداده ورعايته ودفعه لأداء رسالته ، في ظل منظمة كشفية إسلامية جزائرية .

## ب - تأسيسها وظروف نشأتها :

وقد برزت تلك المنظمة إلى الوجود في ثوب حركة وطنية . وأعلنت في مؤتمر عام عقد بالعاصمة تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس الرعيم الروحي للشارة . وأعلنت شعارها : « الإسلام ديننا . الجزائر وطننا . العربية لغتنا » .

وكان ذلك في جويلية 1939 في اليوم الذي صادف مرور مائة عام على اغتصاب فرنسا لوطنا . وفيه خرج الفرنسيون في مظاهرة عامة تتحدى الشعور الوطني . مما زاد من غضبة الشباب الجزائري ودفعهم لتنظيم صفوفهم في ظل منظمة كشفية إسلامية . تعمل لتحرير الوطن وإبراز شخصيته الأصلية .

## ج - أعمالها الوطنية :

1 - المنددة بالاستقلال : - وقد ظلت تلك المنظمة تؤدي رسالتها ، تناهض المستعمر وتكون الشباب عبر التراب الوطني حتى اشتعلت جذوة الجهاد . وانطلقت ثورة التحرير . ومن اجتماع قادتها بتلمسان انطلق شعار كان له دويه وصداه :

**« من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا بالاستقلال »**

ما أخطأ المستعمر إلى استعمال أسلوب الغدر والقتل والتنكيل والتعذيب لكل من يقع تحت طائلته من شباب تلك المنظمة . وتعقب مقار تجمعهم بالحمد والتخييب ليطفئ تلك الجذوة المشتعلة . وليقضى على قادة الجهاد ، ولكن كل ذلك لم يزد النار إلا اشتعالاً . والتجمع إلا قوة وصلابة .

2 - نشاطها خارج الوطن : ثم انطلقت جماعة الكشافة من مجحيط الوطن لتعلن عن نفسها . وتبث وجودها أمام العالم فرفعت صوتها في

مؤتمرات الكشافة العالمية باشتراكها في تجمع الفدرالية العالمية للشبيبة في براغ في جوبلية عام 1947 وفي الجمعية العالمية للشبيبة في لشبونة في أوت 1948 ، وفي معسكر الشباب بسوريا 1954 .

3 - **الكشافة وثورة التحرير :** وما أن انطلقت الثورة الكبرى عام 1954 معلنة حرب التحرير . حتى وجدت من الجرعة الكشفية الداعيم التي ترتكز عليها . والطبيعة التي حملت المشعل وانخرط أبناؤها في صنوف الثورة ضمن جبهة التحرير الوطني واضعين كل إمكانياتهم تحت تصريفها وساروا بها ومعها حتى النصر . والظفر بالاستقلال الذي نادوا به منذ تأسيس تلك المنظمة .. والذي كان الدافع الأول لتأسيسها .

#### د - دور الكشافة في تكوين الشباب :

وللكشافة مع هذا آثار بعيدة . وتأثيرات فعال في تربية الشباب وصقلتهم . وإعدادهم لقيادة . وتحمّل المسؤولية في مجالها خارج أسوار المدرسة . ومحيط الأسرة .

فالكشافة تهتم بالتربيـة البدنية لتكوين جيل قوي ذي عقل سليم وفكـر قويـم وتنقل الأطفال إلى عالم الخبرـة والمعرفـة والاعتمـاد على النفس وتربيـة فيـهم مـلكـة اليـقـظـة والـاستـعـداد ، وحسن التـصرـف والتـطـلـع إلىـ المستـقبل وترـغـرسـ فيـهم حـبـ الـادـخـارـ والـتـعاـونـ والـإـيـاثـارـ ، والـطـاعـةـ والنـظـامـ ، وـتـعـودـهـمـ الصـبرـ وـقـوةـ التـحـمـلـ ، وـحـبـ الشـورـىـ وـحـرـيـةـ الرـأـيـ ، وـالتـقـدـ الـبـنـاءـ .. وـتـجـعـلـ مـنـ كـلـ مـنـهـ مـوـاطـنـاـ مـؤـمـنـاـ بـالـلـهـ شـجـاعـاـ قـوـيـاـ ، مـوـاطـنـاـ صـالـحـاـ نـافـعاـ لـنـفـسـهـ وـمـجـمـعـهـ .

كل هذه صفات وعادات يكتسبها الشباب من انخراته في جماعة الكشافة ويتعددها من الحياة في ظل نظامها فمن كل خطوة تخطوها

في ظلها تأخذ درساً ، ومن كل عمل تعامله تكتسب خبرة ، ومن كل وقت تقضيه في رحابها تزداد معرفة :

- فن شعار الكشافة « كن مستعداً » تألف اليقظة والاستعداد .  
- ومن إعدادك العسكري الكشفي ، وتحيط طلك للقيام برحمة مع جماعتك وتوفير المال اللازم لتلك الرحلة - والذي قد توفره من مصروفك الخاص ، أو من عمل شريف تقوم به وقت فراغك ، تألف الاعتماد على النفس ، وحسن التصرف ، والتحفيظ لمستقبل حياتك .

- ومن تشاورك مع جماعتك في بحث شؤون العسكري ورسم خطة لقيامه على طريقة مثل ، تتعلم درساً في الشورى والقيادة . ومن إعداد خيمتك بنفسك أو مع جماعتك واشتراكك في إقامتها وتنظيمها ، ومن اشتراكك في إعداد الطعام ، وجمع الحطب ومن علاجك نفسك أو غيرك من صيدليتك التي تحملها على كتفك ... من كل ذلك تعود الاعتماد على النفس ، وتألف التعاون مع الغير .

- ومن مسيرك مع جماعتك في صفوف منظمة ، مستحيياً لتجهيزات قائدك تعلم النظام وتألف الطاعة .

- ومن قيامك بدورك في الحراسة الليلية وسهرك من أجل جماعتك تتعود تتحمل المسؤولية . والتضحية والإيثار .

- ومن حياة قائد جماعتك الذي ينام آخركم ويستيقظ أولكم ويسهر من أجل راحتكم تكتسب الأسوة الحسنة ، وإنكار الذات .

- ومن مشيك بين الأدغال . وسلفك الجبال ، وتحولك في الصحراء وحياتك في معسكر تنام على البصى وتجلس فوق الأرض الصلبة ، من كل ذلك تنشأ رابط الجأش باسم الثغر تسخر من الشدائد وتبتسم للصعب ، قوي الإرادة وافر الصبر .

- ومن انطلاقك خارج جدران المترى . ومحيط الأسرة وأسوار المدرسة  
ومن تسلقك الجبل ، وصعودك الشجر ، من كل هذا تتعدد القدرة  
على البحث والتأمل فيزداد إيمانك بخالقك ، الذي تشاهد عظمته من  
خلال مخلوقاته . وتندفع للعطف على الحيوانات والطيور وكل مخلوق  
ضعيف ، وتطلق للدفاع عنها ، فتشب شجاعاً لا تهاب قويًا لا تخاف  
تصدى للظلم وتنصر المظلوم .

- ومن جلسة الكشافة حول نار المخيم في نهاية المعسكر ، وطرح أعمالكم  
وتصرفاتكم خلاله للنقد ، فتدلي برأيك . وتنقد أعمالك وأعمال  
غيرك ، وتقدم تقريرك الذي حلّلت فيه وجهة نظرك ، من كل ذلك  
تتعدد النقد البناء ، وحرية الرأي ، وإصدار الحكم عن وعي وفهم  
مجدًا عن الموى . نابعاً من حب الخير للجميع ..

- ومن حياة المعسكر عموماً تألف روح الجماعة فتعيش للجماعة ، وتحيا  
للمجتمع ، تعمل لإسعاده وتسعد في ظله ، فتصير بذلك عضواً  
اجتماعياً نافعاً ، ومواطناً صالحاً ينفع نفسه وينخدم وطنه

#### هـ - اهداف الكشافة :

تسهم الكشافة في تكوين الطفولة الجزائرية جسمانياً وأخلاقياً واجتماعياً ،  
في إطار مبادئ الإسلام والثورة ..

- وتقوم بتربية شباب مؤمن بالله ، متمسك بإسلامه ، معتز بعروبه  
مرتبط بتاريخه الإسلامي ، محافظ على شخصيته الجزائرية ، متovan  
في الحفاظ على استقلال بلاده ، عامل يجد من أجل بناء صرح المجتمع  
الجديد .

- وتغرس في الشباب حب العمل ، وتحثه على الجد والاجتهد ، وترتبطه

- بالوحدات الإنتاجية ليدرك نهضة بلاده ، ومتطلبات وطنه ، وليظل متفاعلاً مع الواقع الجزائري المتتطور باستمرار ، ومحافظاً على قيم الشعب الجزائري وتقاليده الشريفة ، من حيث السلوك المحمود . وحسن الصيافة ، والحفاظ على مبادئه الأصيلة .
- وتنمي فيه الحقائق التاريخية التي توكل تمسكه بدينه الإسلامي ودفاعه عن وطنه الجزائري وعروبه وأمته الإسلامية .
- وتوجهه إلى تكوين نفسه والاعتماد عليها منذ حداثة سنه .
- وتربي في الأخلاق الحسنة ، والعادات الصحيحة ، ليغدو مواطناً صالحاً متفاعلاً مع بيته ، مشاركاً في المهام الجماعية على علم بما يدور حوله متفتحاً على ما يجري في العالم بأسره .

### الخلاصة

- 1 - الكشافة الإسلامية منظمة وطنية تهتم بتكوين الشباب وإعداده للقيادة وتحمل المسؤولية .
- 2 - أُعلنَ تأسيسها خلال مؤتمر عام عُقدَ بمدينة الجزائر برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 5 يوليو عام 1939 .
- 3 - شعارها : الإسلام ديننا ،الجزائر وطننا ، العربية لغتنا .
- 4 - انخرط أبناؤها في صفوف ثورة التحرير الكبرى عام 1954 ، ضمن جبهة التحرير الوطني .
- 5 - تهتم بالتربيـة البدنية ، وتعمل لتكوين شباب يتـفاني في الحفاظ على مقومات شخصـيـة الجزائـرـيـة العـربـيـة الإـسـلـامـيـة .

## المناقشة :

- ١) - لماذا تهم الأمم برعاية الشباب ؟
- ٢) - ما مظاهر اهتمام الأمم بالشباب ؟
- ٣) - ما المقصود بالكشافة ؟ وما أهدافها ؟
- ٤) - متى تكونت أول حركة كشفية في الجزائر ؟
- ٥) - وما الهدف الذي تكونت من أجله تلك الجماعة ؟
- ٦) - هل تتحقق الهدف الأول من تكوين الكشافة الإسلامية الجزائرية ؟  
ومتي ؟
- ٧) - ما الطابع المميز للكشافة الإسلامية الجزائرية ؟
- ٨) - ما أثر الكشافة في إعداد الشباب ؟
- ٩) - كيف يتعلم الكشاف تلك العادات :
- (الادخار - حب العمل - الصراحة في القول - الاعتماد على النفس -  
البحث واللاحظة - العطف - النظام والطاعة - قوة التحمل ) . . ؟
-

## محتويات الكتاب

الصفحة	دِلْمِ دِعْمَنْوَانِ الْسُّدْرُسِ
7 . . . . .	- الدين واثره في تربية الفرد والمجتمع
13 . . . . .	- الاسلام دين التوحيد
18 . . . . .	- الاسلام دين حرية وتفكير
28 . . . . .	- الاسلام يدعو الى الاتحاد والتضامن
33 . . . . .	- ضبط النفس والاعتدال
41 . . . . .	للمطالعة : الحلم
42 . . . . .	- العدل . . . . .
47 . . . . .	للمطالعة : ١ - ضاء العدل . . . . .
47 . . . . .	ب - بين عمر وابنه . . . . .
48 . . . . .	ج - متى استعبدتم الناس . . . . .
49 . . . . .	- التعاون على الخير . . . . .
55 . . . . .	- الاشار . . . . .
59 . . . . .	للمطالعة : ١ - ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم . . . . .
59 . . . . .	ب - الاشار . . . . .
61 . . . . .	- التكليف الشرعي . . . . .
65 . . . . .	- الفسل . . . . .
70 . . . . .	- التيمم . . . . .
75 . . . . .	- الصلوات الخمس . . . . .
82 . . . . .	- شروط صحة الصلاة . . . . .
86 . . . . .	- فرائض الصلاة . . . . .
93 . . . . .	- مسنن الصلاة . . . . .
99 . . . . .	- مطرقات الصلاة . . . . .
104 . . . . .	- صلاة الجمعة . . . . .
110 . . . . .	- صلاة الجنائزة . . . . .
113 . . . . .	- صلاة العصدين . . . . .
118 . . . . .	- صلاة الاستسقاء . . . . .
121 . . . . .	للمطالعة : ١ - الصلاة دعوة عملية الى الاسلام . . . . .
123 . . . . .	ب - صلاة الفجر . . . . .
125 . . . . .	- التأمين الاجتماعي . . . . .
130 . . . . .	- المراقب العامة . . . . .
137 . . . . .	- الكثافة الاسلامية . . . . .



رابط بديل  
[lisanerab.com](http://lisanerab.com)



أ. علاء الدين شوقي

**www.lisanarb.com**



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب





مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanerb.com رابط بديل